شرق أفريقيا وعلاقتها بالجزيرة العربية فترة الاحتلال اليوناني (٣٦٥- ٣٠ ق.م.)

دكتور
أبوبكر حسني عيسى أحمد سرحان
مدرس التاريخ القديم- قسم التاريخ
كلية الدراسات الأفريقية العليا- جامعة القاهرة

الملخص

يعد الساحل الشرقي للقارة الأفريقية من الأماكن التي يسهل الوصول اليها سواء من داخل القارة أو من الخارج عن طريق البحر. ويمتد من ساحل البحر الأحمر حتى نهر النيل غربًا، ومن جنوب مصر حتى بلاد الحبشة (اثيوبيا) جنوبًا، وقد ذكرت بلاد الشرق الأفريقي مرات عدة على انها ذات صلات بمصر؛ فبلاد بونت والتي ذكرها (هيرودوت)(Herodotus) كانت على اتصال وثيق بمصر منها؛ البعثة التي ارسلها الملك (ساحورع) (Sahara') من الأسرة الخامسة حوالي ٢٥٥٠ق.م.

وقد سجلت بعض المناظر لها على جدران معبده في أبوصير، وفي الأسرة الحادية عشرة حوالي ٢١٠٠ق.م. أرسل (أمنتحوتب الرابع) (Amenhotep IV) بعثة لإحضار البخور من بلاد بونت، أما أشهر هذه الرحلات وأهمها تلك التي أرسلتها الملكة (حتشبسوت) (QueenHatshepsut) الأسرة الثامنة عشرة، والتي نقشت على جدران معبد الدير البحري في طيبة وقد عادت هذه البعثة محملة بالعطور والبخور والأخشاب الثمينة والعاج وأصداف السلاحف والماشية ذات القرون والذهب والأحجار الكريمة والقصدير والنحاس والتوابل والمنسوجات، أو مرورًا بسواحل شرق أفريقيا قادمة من سواحل المحيط الهندي، وازدهرت التجارة والعلاقات الاقتصادية والسياسة بفضل ما أولاه الأغريق (البطالمة) (Ptolemaic) من اهتمام بتأمين الطرق التجارية خاصة الطريق البحري.

الكلمات الدالة (يونان؛ بطالمة؛ العرب؛ شرق أفريقيا؛ الحبشة؛ سبأ)

East Africa and its relationship with the Arabian Peninsula during the Greek occupation (365-30 B.C.)

Abobakr Hosny Essa Ahmed Sarhan
Lecturer of ancient history, Department of History, College of African Studies, Cairo University

Research Summary:
The eastern coast of the African continent is one of the places that are easily accessible from within the continent or abroad by sea. It extends from the coast of the Red Sea to the Nile River in the west, and from southern Egypt to Abyssinia (Ethiopia) in the south, and the countries of the East have been mentioned several times. as related to Egypt; The country of Punt, which (Herodotus) mentioned, was in close contact with Egypt. The mission sent by King (Sahara') of the Fifth Dynasty about 2550 B.C.
Some scenes of it were recorded on the walls of his temple in Abu Sir, and in the eleventh dynasty around 2100 B.C. (Amenhotep IV) sent an expedition to bring incense from the land of Punt. As for the most famous of these trips, the most important of which was sent by (Queen Hatshepsut), the Eighteenth Dynasty, which was engraved on the walls of the Deri el-Bihari temple in Thebes. This mission came back loaded with perfume, incense, precious wood, ivory, turtle shells and livestock. With horns, gold, precious stones, tin, copper, spices and textiles, or passing through the coasts of East Africa from the coasts of the Indian Ocean, trade, economic relations and politics flourished thanks to the interest given by the Greeks (Ptolemaic) to securing trade routes, especially the sea route.

Keywords (Greece; Ptolemaic; Arabs; East Africa; Abyssinia; Sheba)

المقدمة :-

تُعد المصادر الكلاسيكية هي المؤلفات التي تم الاعتماد عليها في كتابة البحث؛ لما لها من أهمية كبيرة في جمع المعلومات تلك الفترة التي عاصرها هؤلاء المؤلفين والجغرافيون والمؤرخون والرحالة وغيرهم من الإغريق، ولا نغفل اللقى والشواهد الأثرية التي زخرت بها الساحل الشرقي لأفريقيا وكذلك ما يقابلها من سواحل ومدن الجزيرة العربية.

فيعد الساحل الشرقي للقارة الأفريقية من الأماكن التي يسهل الوصول اليها سواء من داخل القارة أو من الخارج عن طريق البحر .ويمتد من ساحل البحر الأحمر حتى نهر النيل غرباً، ومن جنوب مصر حتى بلاد الحبشة (اثيوبيا) جنوباً، وقد ذكرت بلاد الشرق الافريقي مرات عدة على انها ذات صلات بمصر. أولاً: بلاد بونت والتي ذكرها (هيرودوت) انها كانت على اتصال وثيق بمصر، وهناك اكثر من دليل على تلك العلاقة، ومنها البعثة التي ارسلها الملك (ساحورع) من الأسرة الخامسة حوالي ٢٥٥٠ق.م.

وقد سجلت بعض المناظر لها على جدران معبده في أبوصير، وفي الأسرة الحادية عشرة حوالي ٢١٠٠ق.م. أرسل (منتحوتب الرابع) بعثة لإحضار البخور من بلاد بونت، أما أشهر هذه الرحلات وأهمها تلك التي أرسلتها الملكة (حتشبسوت) الأسرة الثامنة عشرة، والتي نقشت أخبارها على جدران معبد الدير البحري في طيبة وقد عادت هذه البعثة محملة بالعطور والبخور والأخشاب الثمينة والعاج وأصداف السلاحف والماشية ذات القرون، وبالأضافة لذلك كانت تحصل مصر منها على الذهب والأحجار الكريمة والقصدير والنحاس والتوابل والمنسوجات.، ومنها بضائع كان الجنوب يحصل عليها من سواحل المحيط الهندي، وكان يتعذر على المصريين الوصول إليها.

ثانياً: الحبشة وكان أول ظهور لها في الكتابات المصرية في عهد (حتشبسوت) وتعني باللغة المصرية "أرض محاطة بالصحراء"، ويرى البعض أنها شبيهة بكلمة "حبش" أو "حبشات" وهي أحدى القبائل العربية التي هاجرت إلى ساحل البحر الأحمر واستقرت هناك واعطت البلاد أسمها "الحبشة".

أما عن العلاقات البشرية والثقافية بين جانبي البحر الأحمر فيبدو أنها أقدم من هذا التاريخ بكثير ،حيث تشير الأبحاث أن الأدوات الحجرية من عصور ما قبل التاريخ في المنطقتين كانت متقاربة بل وبعضها متطابق، مثل بعض الفؤوس اليدوية التي تم العثور عليها

في حضرموت ونظائرها في شرق افريقيا، وأنه ابتداء من الألف الرابعة ق.م. كانت المنطقة كلها من جنوب شبه الجزيرة العربية وحافة المرتفعات الحبشية في الجنوب وحتى الجزء المصري من النيل في الشمال تسودها نفس الثقافات وكانت متقاربة مترابطة فيما بينها.، حتى أن فترة ما قبل أكسوم مابين القرن السادس والرابع ق.م. سميت بفترة جنوب شبه الجزيرة العربية، والتي كان فيها نفوذ جنوب الجزيرة قوياً في شمال الحبشة، وقد برز ذلك في المعتقدات الدينية والمؤسسات الإجتماعية والتقاليد الفنية وأساليب البناء ،مما يعد دليلاً على التأثير القوي لجنوب الجزيرة العربية على بلاد الحبشة.

وسنوضح من خلال العناصر التالية العلاقة بين شرق أفريقيا والجزيرة العربية فترة الاحتلال اليوناني (٣٦٥- ٣٠ ق.م.).

تمهيد: العلاقات العربية الأفريقية قبل الاحتلال اليوناني:

١- الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا مابين القرن السادس والخامس ق.م.:

٢- العلاقة بين أفريقيا والإغريق قبل عام ٣٥٦ ق.م.).

أولًا- شرق أفريقيا والإسكندر الأكبر (٣٥٦- ٣٢٣ ق.م.).

ثانيًا- دور البطالمة في العلاقة بين إفريقيا والجزيرة العربية.

ثالثًا- هزيمة البطالمة عام ١٩٨ ق.م. على يد السلوقيين وتأثيرها على سياسة البطالمة تجاه أفريقيا.

رابعًا- ضعف البطالمة وسيطرة الرومان.

تمهيد:

١- الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا مابين القرن السادس والخامس ق.م.

قبل دراسة موضوع العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة ينبغي على الدارس القول إلى أن هذه العلاقات كانت قديمة للغاية منذ عصور ماقبل التاريخ، حيث تطلقت تلك الهجرات البشرية العربية القديمة من الجانب العربي القديم إلى الجانب الافريقي القديم منذ عصور ماقبل التاريخ ومابعدها(١).

وأن موضوع الأصول العربية في الحبشة أو بمعنى اصح الهجرات العربية المبكرة إلى السواحل الأفريقية المقابلة للسواحل العربية الجنوب تعود إلى عصور ماقبل التاريخ إلى ما عثر عليه الباحثون من أدلة أثرية تثبت الاتصال بين حضرموت وسواحل شرق أفريقيا المقابلة بشكل قوي ووثيق منذ العصر الحجري القديم، حيث عثر على فؤوس يدوية في شبه الجزيرة العربية خاصة حضرموت تشبه نظائرها في شرق أفريقيا، واستمر ذلك الاتصال الحضاري بين الجانبين خلال العصر الحجري الحديث.

ومن الشواهد الأثرية الدالة على ذلك بعض نماذج من الزجاج البركاني الذي صنعت منه الأدوات الفعلية في سواحل حضرموت ومما تجدر الاشارة إليه أنه من الناحية الانثروبولوجية الطبيعية فقد عثر على بعض البقايا العظمية الانسانية تمثل نوعية جماجم بشرية إنسانية في شرق أفريقيا تشبه مجموعة أخرى في شمال الجزيرة العربية فمن المحتمل أن هجرة تلك المجموعة كانت من جنوب الجزيرة نحو الشمال ونحو الغرب، ومنطقة الجنوب الغربي كانت مأهولة بالسكان في تلك العهود المبكرة وكانت تدفع بهجرات نحو الشمال وأيضًا عبر باب المندب إلى الصومال وكينيا وتنجانيقا(٢).

ومن ناحية أخرى الإشارة إلى أن الاتصالات الحضارية بين جانب الجزيرة العربية والساحل الأفريقي قد تابعت في شكل هجرات بشريه تجمع بين المنطقتين حيث وجود تشابه كبير في بعض الملامح الجسمانية بين سكان بلاد العرب الجنوبية والعربية وسكان شرق أفريقيا مما يؤكد صلات شعوب المنطقتين منذ أقدم الأزمنة عن طريق مضيق باب المندب، موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية مندفعين على شكل جماعات نحو الغرب عبر البحر الأحمر إلى السواحل الأفريقية المقابلة، حيث أدت تلك الهجرات المبكرة إنعكاساتها الحضارية اللغوية والمادية في المراحل التاريخية التالية(٣).

أما ظاهرة الرياح الموسمية الجنوبية في المحيط الهندي والتي أثرت بشكل فعال في تاريخ الملاحة البحرية في ذلك الوقت خاصة بين الخليج العربي ومناطق الجنوب العربي وسواحل شرق أفريقيا، فكانت تهب خلال فصل الخريف في اتجاه جنوبى غربى قادمة من اتجاه شمالى شرقى، فتخرج من الخليج العربي في إتجاه شواطىء الجنوب العربي وسواحل أفريقيا الشرقية وتعود من حيث قدمت في فصل الربيع في إتجاه شمالي شرقي قادمة من اتجاه جنوبي ولاشك أن مواجهة العناصر العربية في اليمن لشاطىء البحر دفعهم على ضرورة القيام بصناعة وسائل الانتقال في شكل قوارب أو سفن مناسبة تحقق عملية اجتيازهم نحو الساحل الأفريقي المقابل، ولقد عرف العرب قديما البحر واستخدموه بالإضافة إلى إهتمامهم بصناعة القوارب من ما توفر لديهم من جلود وجذوع الأشجار(٤).

كما عرف العرب نوعا من السفن الشراعية أطلقوا عليها إسم(الداو)، وعن سفن ذات شراع واحد تبلغ حمولته حوالي مئتي طن؛ استخدمت في نقل السلع والبضائع والمسافرين ولقد اتجه أحد الباحثين إلى أن تلك الصلات العربية الأفريقية المبكرة لم تقتصر على السواحل الأفريقية المقابلة بل تدخلت إلى عمق القارة الأفريقية، حيث وصلت الى مناطق الزمبيزي و اللمبوبو حيث عثر علي معبد يرجع تاريخه اليلا ١١٠٠ (ق.م.)، وأنه يعود إلى جاليات سبئية كانت تقطن تلك المناطق(٥).

وعلى ذلك فيمكن القول أن التواجد العربي يغلب أن ترجع بدايته الى الألف الثانية قبل الميلاد وعلى ضوء ذلك يمكن القول أن تدفق العرب قد بدأ منذ وقت مبكر إلى السواحل الأفريقية على فترات متباعده، وخاصة في عهدى دولتى اليمن الكبرى معين – وسبأ(٦).

وعلى كل فإن الدلائل الأثرية التي وجدت في مناطق الحبشة من نقوش عربية وغيره تصور مدى توغل النفوذ العربي في تلك المناطق والتي توكد معظمها أن الهجرات العربية إلى الشرق الأفريقي قد بدأت قبل القرن السادس قبل الميلاد(٧).

ويتضح قدم الصلات الحضارية التي تربط الساحل الأفريقي بالشواطىء العربية الجنوبية والناتجة عن هجرات سامية عربية وحامية وخاصة عربية إلى شرق وجنوب شرق القارة الأفريقية قبل القرن السادس قبل الميلادي، وهو ستدركه الدلائل والآثار التي تظهر بشكل واضح حول الهجرات العربية إلى الحبشة خلال القرنين السادس والخامس ق.م. شكل أولئك المهاجرون تراثا حضاريًا كبير؛ كشفت عنه البحوث الأثرية في بلاد الحبشة في الفترة الواقعة بين القرنين التاسع

عشر وبداية العشرين الميلادي في شتى النواحي الحضارية، مثل التأثيرات الفكرية اللغوية التي ظهرت على شكل كتابات، وبعض الآثار التي عثر عليها في موقع (يحا– Yaha) [٨] في بلاد الحبشة والتي أرجعها معظم الباحثون إلى حوالى منتصف الألف الأولى ق . م. حيث عثر هناك على مجموعة نصوص كتبت بالخط السيني سبئية أيضا، وهي نقوش معظمها دينية سطرت على حيطان المباني التي لازالت قائمة في معبد (يحا) [٩].

وهناك أيضا ما عثرت عليه البعثة الأثرية الأثيوبية في إقليم تجرى وهو عبارة عن نص عربى مدون على مذبح وردت فيه لقب مكرب التي كان يتسمي بها ملوك سبأ القدامى بالاضافة الى التشابه الواضح في بعض أسماء أماكن في الحبشة مع أسماء أماكن أخرى في اليمن فهناك لفظة (أوم) التي ذكرت في النقوش العربية الجنوبية للدلالة على معبد الآله القمر والتي عثر عليها في نقوش في معبد(يحا)، ولقد عثر المستشرق الإيطالي "كونتي روسيني" Carlo Conti Rossini) ١٨٧٢ – ١٩٤٩) على أسماء أخرى لها نظائرها في بلاد اليمن مثل مدرى قلبى و ضهرم – سهرت–، وأن معظم تلك النصوص التي وصلت الينا نصوص خطت بالقلم السيتي العربي الجنوبي والذي أصبح هو الخط الحبشي بين تطور الكتابة الحبشية والسامية[١٠].

ويجمع (إسرائيل ولفنسون)[١١] أن مراحل الكتابة الحبشية مرت بثلاث مراحل :

أولا :– كتابات عبارة عن نصوص كشفت في منطقة (يحا) تمثل أقدم نماذج للكتابة الحبشية وخطها هو السبي القديم الذي عرف في عهد ملوك سبأ القدامي الذين أطلق عليهم لفظة مكرب.

ثانيا : – كتابات تتمثل في نصوص أكسوم وخطها قريب الشبه بالخط السبيء المتأخر عن الأول بحوالي ستة قرون أو أكثر.

كتابات تظهر فيها اللغة الجعزية؛ وحسب هذا التقسيم يسبق القرنين الخامس والسادي ق.م. مما يدل على قدم الهجرات العربية إلى بلاد الحبشة كما يدل أيضًا على التأثير الثقافي السبيء في مجال اللغة والكتابة في التراث الثقافي في بلاد الحبشة[١٢].

ولقد خلف لنا أولئك المهاجرون الأوائل أيضا دلائل دينية تعد معظمها إلى نفس الفترة السابقة، مما يزيد على تأكيد تلك الهجرات، حيث عثر الباحثون في أرض الحبشة على قطعة حجرية محفوظة في حائط كنيسه قائمة على قمة جبل الأنبا بنتليون بالقرب من أكسوم تشير إلى مكان سبيء مقدس لازالت بعض حيطانه باقية وقد جاء فيه اسم الاله السبيء ذات بعدن

(دت بعدن) بالاضافة إلى ورود اسم الإله سين سن) على مذبح سبئي خصص له، وقد عثر أيضا على نص سبئي فيه تقديس للاله العربي لهذا الاله في يحا.

ثالثا: الجنوبي عشتر وهذا الثالوث الإلهي المكون من(ذت بعدن وسين وعشتر) والتي تعنى في بلاد العرب الجنوبية (الشمس – القمر– الزهرة) على مدى تأثر الأحباش بالديانات العربية القديمة التي سجلها العرب المهاجرون آنذاك اعمدة في يحا(١٣).

وقد لاحظ العلماء وجه شبه بين كلا من بقايا معبد يحا خاصة حيطانه الأربعة الباقية وورود لفظة أوم في بعض النقوش هناك والتي تعنى معبد الآله القمر في العربية الجنوبية ، بالإضافة إلى وجود تشابه في نظام الأعمدة ، وما عثر عليه من نصوص سنية في ذلك الموضع ، إلي شابه تصمم هذين المعبدين.

ويشير بعض العلماء إلى وجود تشابه طرز البناء بين المعابد المكتشفة في روديسيا وأوغندا وبين معابد بلاد العرب الجنوبية مثل اوم والمعابد الموجودة في صرواح، والمعبد المسمى بالمساجد والتي يعود تاريخ بنائها إلى حوالي القرن الثامن ق.م.، (١٤) وذلك من حيث المساحة والأبعاد والشكل العام أما إذا ما تحدثنا من الناحية المعمارية ونمط البناء، فبالاضافة إلى المعابد فلقد لاحظ العلماء في التراث الحضاري الذي يعود إلى نفس الفترة طرز بناء للأعمدة مشابها لما عليه في بلاد العرب الجنوبية، وكذلك ما عثر عليه في كسلسي بالحبشة من أركان أعمدة علوية كتب عليها(١٥).

أما عن طريقة بناء حيطان المعابد والأبنية في بلاد الحبشة فهي على نمط البناء في بلاد العرب الجنوبية أعمدة ذات الستة عشر ضلعا ويستدل على ذلك بما عثر عليه في أنقاض وبقايا مباني قائمة فـ(أكسوم) و بالاضافة إلى ذلك فقد عثرت البعثة الألمانية أثناء تنقيبها باالآثار في بلاد الحبشة في منطقة قرب(عدوة)، على بقايا بناء يشتمل على عناصر زخرفية سبلية ممثل في شكل مجارى و عروض نوافذ وعشر ايضا على شكل سهم في نص سبى صفير بالقرب من (كسلسي) وعلى ثلاث مخربشات سبئية في(توكوندا) (١٦).

ويلاحظ أن الزخارف واشكال السهام ومخازن المياه والتماثيل وغيرها شديدة الشبه بما عثر عليه في بلاد العرب الجنوبية والتي يعود معظم تاريخها إلى حوالي القرن الخامس ق.م.، كذلك تاثرت بلاد الحيشة في نمط بناء السدود بما كان عليه الحال في بلاد العرب الجنوبية كما في سد (كوهيتو) (١٧).

ومن أشهر تلك القبائل التي كان لها أسبقية الهجرة إلى هناك جماعة الحبشة أو حبشت، والذين كانوا يسكنون المناطق الساحلية الجنوبية من شبه الجزيرة العربية كما يرى الكثير من الباحثين وأنها هاجرت عبر طريق باب المندب واستقرت في المناطق الساحلية الشرقية للقارة الأفريقية ولم تلبث أن تدرجت في استيطانها نحو المناطق الداخلية والشمالية عند الهضبة الحبشية التي عرفت بأسمهم، وقد اطلق اسم الحبشة على معظم سكان تلك المناطق وعرفت، وسماهم اليونانيين بايسينيا (Abyssinia) [١٨].

ويرى بعض الباحثين أن هؤلاء المهاجرون سموا بالإحباش نسبة إلى جبل في بلاد العرب الجنوبية يسمى حبيش، فنسبت تلك الجماعة المهاجرة نسبتها إلى ذلك الجبل وكذلك كانت قبيلة (الجعز) فمن المهاجرين العرب القدامى إلى بلاد الحبشة، وكانوا يقيمون بالقرب من عدن، وكانت هجرتهم واستقرارهم على الهضبة الحبشية في حوالي القرن الخامس ق.م.، وكانوا يتكلمون الجعزية التي أصبحت لغة الحبشة الرسمية، ذلك بالإضافة إلى قبائل أخرى عربية جنوبية منها قبيلة (معافر) التي إستقرت في المناطق الجنوبية الشرقية من أفريقيا في الصومال وزنجبار وإستطاعوا تكوين مشايخ وحكومات عربية هناك[١٩].

ومن ضمن المهاجرين العرب إلى شرق افريقيا قبيلة(سهرت) التي كانت تقيم على السواحل العربية الجنوبية أيضا قبل هجرتها إلى بلاد الحبشة، وقد تأثر العربي الجنوبيين ببلاد الحبشة فمن الناحية اللغوية عثر على نصوص عربية في بلاد الحبشة مدونة بالأبجدية العربية السبئية[٢٠].

بالاضافة الى أن التأثيرات الدينية قد كونت وحدة دينية مشتركة بين بلاد العرب الجنوبية وبلاد الحبشة[٢١]،أما الجوانب الفنية المعمارية فالمهاجرون العرب الأوائل في بلاد الحبشة لهم آثارًا معمارية سواء في شكل مباني قائمة، أو فنون زخرفية، تؤكد مدى التأثير العربي في تلك المناطق من القارة الأفريقية ويمكن القول انه منذ القرن السادس (ق.م.) أخذت تلك الهجرات العربية إلى بلاد الحبشة تتفح بصورة جلية تؤكد أسبقية الحضاره العربية، التي تعود أقدم آثارها إلى حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، بينما أقدم ماعثر عليه في بلاد الحبشة لايرتقى تاريخيًا إلى أبعد من القرن الخامس ق.م. [٢٢].

وقد كانت تلك الهجرات العربية التي عبرت البحر الأحمر على شكل دفعات متفاوته، كان هدفها الأساسي هو التجارة، ولم تكن هجرات بقصد التوسع السياسي والإستعمار،

واستطاعت بأسبقيتها الحضارية والثقافية الإمتزاج بالسكان الأصليين، مكونين انتاجًا حضاريًا خلفه أولئك العرب الأوائل لى ذلك الجزء الحيوي من العالم القديم(٢٣).

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الهجرات العربية إلى منطقة شرق أفريقيا قد إتخذت عدة طرق في توغلها إلى داخل القارة الأفريقية فبينما استقرت بعض القبائل العربية على الساحل الأريترى ثم اتجهت نحو الشمال الشرقي وبعض القبائل العربية الأخرى نحو الجنوب والجنوب الشرقي من القارة الأفريقية، وذلك إستنادًا على ما عثر عليه من دلائل يرى كثير من الباحثين أنها تنسب إلى الجاليات العربية المهاجرة منذ وقت مبكر إلى تلك المناطق المناطق الجنوبية الشرقية المعروفة(بعزانيا Azanie)، ولقد ذكر لنا صاحب كتاب الطواف حول البحر الاريتري والمعروف باسم (Periplus) وجود جاليات عربية كانت تسكن تلك المناطق خلال القرنين الأول والثاني الميلادي.

ويري أن هؤلاء الأوسانيين(٢٤) قد زحفوا إلى السواحل الأفريقية منذ القرن السادس ق.م.، حيث إستوطنوا الأرض الواقعة بين(بمبا Zanzibar والمعروفة بعزانيا)، ولقد كان هناك روابط قديمة تجارية تربطهما.

وقد اثر الاوسانيون علي منطقة الشاطيء واستطاعوا السيطره عليه، وكان لقوة الأوسانيون في جنوب شبه الجزيرة العربية أثره في ازدياد نفوذهم وسيطرتهم على السواحل الشرقية الافريقية المواجهة لهم.

قد اطلق اليونانيين على لفظة الساحل الأوساني على ساحل عزانيا والذي يرجح بعض الباحثين أن هجرة الأوسانيين إلى السواحل الشرقية الأفريقية كانت قبل القرن الرابع ق.م.، ويمكن القول أن الاستيطان العربي على شواطى "عزائيا" وعلى الساحل الأريترى يرجع إلى حوالي القرن السادس ق.م.، حيث كثر التواجد العربي على تلك السواحل وخاصة المناطق الواقعة بين(مقديشيو شمالًا وكلوة جنوبًا) منذ القدم كما يصف ذلك صاحب كتاب (تاريخ الزنج) الذي يرجع تاريخ تدوينه إلى بداية القرون الوسطى، بالإضافة إلى ماذكر "بلينيوس" (Pliniu) عن تواجد العرب التجار في مناطق زنجبار الحالية، وان أحد الملوك العرب القاطنين في منطقة (المعافر) بالجنوب العربي من الذين يحكمون تلك الشواطيء الأفريقية المقابلة عند (رهباتا) و نستطيع أن الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا قد أخذت طريقها إلى تلك الأجزاء قبل منتصف القرن الأول ق.م. وانتشرت بين أجزاء متفرقة من القارة الأفريقية حول الساحل الشرقي منها

وحول هضبة الحبشية[٢٥]، والأجزاء الجنوبية الشرقية من الساحل ، مكونة هناك جاليات عربية كان لها دورها في التشكيل الاجتماعي والحضاري في تلك الأجزاء من القارة الافريقية أنذاك[٢٦].

من الصعوبة تحديد مكان سمات عنصرية معينة لسكان بلاد الحبشة لتعرضها خلال فترات تاريخها الطويل لهجرات بشرية متباينة، فاصبحت على ذلك خليط من عناصر متفاوتة في العادات والمستوى الحضاري؛ فبالإضافة إلى بعض السكان الأصليين لتلك تلك الهجرات المتتالية المناطق والذين يعرفون (بالزنوج)، انطلقت من جنوب شبه الجزيرة العربية هجرات من العنصر(الحامي Hamits)عبرت البحر الأحمر واستقرت على الشواطيء الشرقية للقارة الأفريقية، وعرفوا هناك (بالكوشيي Kushitis أو الكوش Kush) وذلك على أثر إختلاطهم بالسكان المحليين الزنوج[٢٧].

لقد اطلق المصريين القدامى لفظة كوش (كوشيين) على المناطق الجنوبية من الحدود المصرية التي تشكل جزء من بلاد النوبة، حتى منطقة الحبشة والقاطنين بها وكانت لغتهم تعرف باللغة الكوشية، وقد يكون للعنصر الحامي أثره في الجمع بين المصرين القدامى والكوشيين الذين يمتازون بلونهم الغير قاتم وبشعرهم الخالي من الفلفلة الشديدة، غير سكان تلك البلاد الزنوج السود الشديدي فلفلة الشعر ولقد ذكرت لفظة كوش في النصوص الحبشية القديمة والتي تعود إلى عهد الملك (عيزانا) ملك اكسوم في القرن الرابع الميلادي وهي تعني الكوشيين[٢٨].

قد جاء في كتب المورخين المسلمين على ان گوش بن حام؛ هو أبو الحبش ولاخلاف بين معظم المصادر الإسلامية في كون (الأحباش من ولد حام) في قولهم بحديث عن رسول الله صل الله عليه وسلم،(سام ابو العرب وحام ابوالحبش ويافث ابو الروم).

ترى بعض المراجع الحديثة أن حام هو الابن ويافث أبو الروم الأصغر لنوح عليه السلام وانها تعنى ان الكوشيين من نسله وعلى أية حال فإن هذان العنصران البشريان من زنوج وحاميين كانا دون المستوى الحضاري المتقدم بالنسبة للعناصر البشرية الأخرى المحيطة بهم ذات التقدم الحضاري والديني، كالعنصر السامي المتواجد في شبة الجزيرة العربية والمتمثل في الساميين العرب المنتمين إلى الممالك السبئيه في بلاد العرب الجنوبية، الذين وجدوا طريقهم إلى بلاد الحبشة منذ الألف الأول ق.م. تقريبًا، كما أشارت إلى ذلك الدلائل الأثرية سواء

المادية والفكرية والتي كانت نتيجة هجرات عربية مختلفة إستوطنت تلك المناطق الشرقية من القارة الأفريقية وخلفت ذلك التراث الحضاري المنتشر في تلك الأجزاء.

أن النفوذ العربي الناتج عن هجرات قبائل عربية جنوبية قد امتدت في بلاد الحبشة لدرجة أن سميت المنطقة باسم الحبشة من مسمي قبيلة حبشت العربية ومن القبائل العربية الأخرى هي (الجعز) التي فرضت لهجتها العربية الجنوبية على البلاد بالإضافة إلى قوة شعبها الذي استطاع بسط نفوذه الاقتصادي والسياسي على معظم القبائل العربية المهاجرة وعلى معظم السكان الأصليين لدرجة أن أصبحوا هم أصحاب السيادة السياسية على بلاد الحبشة متخذين من مدينة (أكس) مما دفع كثير من الباحثين إلى إرجاع دولة أكسوم الحبشية حاضرة إلى الأصل العربي والتي تكونت على أثر تلك الهجرات العربية، والتي استوطنت تلك البلاد منذ وقت مبكر حاملة معها التقدم والتفوق الحضارى الذي أسفر عن قيام تلك الدولة، وذلك كما اوضحت معظم الدلائل الأثرية على أن تظهر الشخصية العربية في معظم فروع النشاط الحضاري لسكان تلك المنطقة سواء الفكري أو المادي[٢٩]

استطاع هؤلاء المهاجرين الأوائل من تلك الشعوب بث نفوذهم الحضاري المتقدم بتصاهرهم مع السكان الاصليين، وان الاختلاط الحامي الكوشى بالإضافة إلى السكان الأصليين الزنوج أسفر عن تكوين المجتمع البشري الثلاثي لأهل الحبشة الذين هم خليط من تلك العناصر، مع تميز العنصر العربي السامي بدوره على تلك العناصر المختلفة بل وأصبح هو الغالب، وتأكيد عراقة الأصل العربي في بلاد الحبشة وأثره في تشكيل حضارة تلك المنطقة.

من الملاحظ أنه منذ حوالي (القرن الرابع الميلادي) اتجه الأحباش إلى تكوين شخصية خاصة بهم تنفصل تدريجيا عن الطابع العربى ، متخذين طابعا مميزا لهم يدل على قوتهم وسطرتهم على معظم أجزاء بلاد الحبيشة بل واجزاء من شبه الجزيرة العربية.

٢- العلاقة بين أفريقيا والإغريق قبل عام ٣٥٦ ق.م.).

إن طبيعة الشاطئ الأفريقي لا تناسب الاتجاهات والميول الإغريقية إلا بصعوبة، وخاصة أن الفينيقيين قد استوطنوا في أفضل المناطق في الساحل، ولقد ساعد الكريتيون الأغريق المهاجرين من جزيرة (ثيرا) الموجودين فيما بين مصر والأقليم الفينيقي،[٣٠] وعلى الامتداد الواقع في الناحية الشرقية من الخليج الأفريقي الشمالي، واستقروا في (قورينة) [٣١]، وذلك بعد أن فشل مستوطنوهم في جزيرة (بلاتايا)، وكان قائدهم (أرسطاطاليس) والذي أصبح ملكاً لقورينة وأتخذ

لقب "باتوس" ٦٣١ق.م. تقريباً، وكان ملوك قورينة طوال ثمانية أجيال يتبادلون لقبين "باتوس" – وتعني ملك عند الليبيين والمتلعثم عند الأغريق– و"أركسيلاوس"[٣٢]، وكانت قورينة هي المستعمرة الأغريقية الوحيدة في شمال أفريقيا وقد ازدادت قوة بدعوة مستوطنين جدد من كريت والبلوبونيز.

كان فتح مصر للتجار الإغريق يعتبر فصلاً من فصول حركة الاحتلال اليوناني، وكانت مصر مغلقة لفترة طويلة أمامهم، لكن عندما ثار حاكم مصر السفلى "بسماتيك الأول"[٣٣] ضد الملك الأشوري "أشوربانيبال" (٦٦٩– ٦٣٦ ق.م.)، الذي أحتل مصر، أرسل الملك "جيجز" ملك (ليديا) رجال من (أيونيا) و(كاريا) لمساعدة حاكم مصر وكانوا من أقوى المحاربين، وبالفعل انجزوا المهمة وتمكن الحاكم المصري من السيطرة على مصر والاستقلال بها، ولقد أقام " بسماتيك الأول " للمرتزقة الأغريق معسكراً في (دافيناى أو دفنه) على الفرع البيلوزي – الذي اختفى حالياً – للنيل، وكان ذلك يحقق له حراسة الحدود الشرقية.

نتج عن ذلك أن فتح " بسماتيك الأول " مصر على مصراعيها للأغريق.، وتبعه في ذلك خلفاؤه؛ نخو(نخاو)، و بسماتيك الثاني، وأبريس، وأمازيس، وسمحوا لهم أن يستقروا بها.، وقاموا بتأسيس مركز تجاري لهم على فرع النيل الكانوبي والذي أصبح يعرف فيما بعد بإسم "نقراطيس"، وكان عبارة عن سكن ومتجر عام لكل التجار الأغريق في مصر وبذلك ظهرت نقراطيس كمستعمرة يونانية عام ٦٥٠ق.م. تقريباً والتي كانت أهميتها تتمثل في أنها مركز التقاء الحضارتين المصرية واليونانية..

أولًا– شرق أفريقيا والإسكندر الأكبر (٣٥٦– ٣٢٣ ق.م.).

اتجه الإسكندر إلى إفريقيا بعد أن أنهى سلسلة من المعارك في آسيا، وكانت مصر هي المدخل لإفريقيا، وكان الإسكندر قد أستولى على "صور" ومن بعدها مدينة "غزة" والتي قاومت مدة شهرين فدمرها عام ٣٣٢ ق.م.، ثم هبط على مصر حيث استُقبل استقبال المحررين، ونودى به فرعونًا على البلاد، وخطط لبناء مدينة " الإسكندرية"[٣٤]، وذهب في رحلته الشهيرة إلى واحة سيوة وقدم القرابين للألهة المصرية.

كان للإسكندر مخططات مستقبلية للدوران حول ليبيا – أي إفريقيا – وبالفعل بدأ الأستعدادات الضخمة لها، من حشد بحارة فينيقيين وقبارصة ومصريين لهذا الأمر ،وأنشأ

أساطيل ومرافئ قبل وفاته، ويُعتقد أنه أراد السيطرة على الغرب، بعد الشرق(٣٥).

ثانيًا- دور البطالمة في العلاقة بين أفريقيا والجزيرة العربية.

لم يهتم الإسكندر الأكبر أثناء فتوحاته بكتابة وصية سياسية، ولم يطرأ على باله أن يعين خليفة له يرث ملكه إذا ما فاجأه الموت(٣٦)، وهو ما حدث بالفعل حيث أصيب فجأة بالحمى فلم تمهله طويلاً، ومات في الثالث عشر من شهر يونيو عام ٣٢٣ق.م. قبل أن يتم الثالثة والثلاثين(٣٧)، وذلك دون أن تنظم وراثة العرش وطريقة الحكم في تلك الأمبراطورية واقتسمها قواده وكان لذلك نتائج عدة يعنينا منها أن عرش مصر – والتي تعد البوابة لإفريقيا – آل إلى أسرة مقدونية الأصل إغريقية الحضارة وهم "البطالمة" ، ووسط الأطماع التي كانت لدى قواد الأسكندر، كان فوز "بطليموس" باستقلال مصر والمحافظة على هذا الأستقلال وإحراز مكانة كبيرة سامية في السياسة الدولية – كل ذلك تطلب تجنيد جيش كبير وبناء أسطول قوي. فقد اعتقد بطليموس وخلفاؤه أنه لتحقيق سياستهم الخارجية، بل والمحافظة على كيان دولتهم لابد من أن يكون لهم جيش وأسطول من طراز جيوش وأساطيل منافسيهم، ولما كانت ثروة مصر الطبيعية لم تفي بحاجات الجيش والأسطول، فإنه كان يتعين إستيراد الأخشاب والمعادن اللازمة من الخارج، لكن الطريقة المثلى لضمان الحصول على هذه الضروريات كان الاستيلاء على بعض الأقاليم القريبة الغنية بالأخشاب والمعادن(٣٨).

عندما ارتقى "بطليموس الثاني" لم يكن في وسعه تحقيق أهداف السياسة الخارجية التي وضع أبوه أساسها دون القيام بمجهود كبير، فقد وطد حدود مصر الغربية وأرسل حملة تأديبية إلى قبائل النبط في البتراء وأخضع الأدوميين والبحر الميت وشرق الأردن، وذلك لضمان الحصول على التجارة الشرقية القادمة بطريق البحر الأحمر وبلاد العرب، ويتصل بالهدف نفسه أهتمامه بالطرق التي تربط وادي النيل بالبحرالأحمر، ووطد حدود مصرالجنوبية، واهتم بطرق أعالي النيل (٣٩).

لم يكن البطالمة يستهدفون فقط الإشراف على الطرق التجارية المؤدية إلى مصر، بل كانوا يستهدفون أيضاً الإستيلاء على منافذ الطرق التجارية الآتية من أواسط آسيا، وذلك للتحكم في التجارة الشرقية(٤٠). أما "بطليموس الثالث" فقد كانت سياسته الخارجية موجهة نحو الشمال والشرق والغرب، ومن بعده "بطليموس الرابع" والذي لم يهتم بالأمور السياسية إلا في بعض الأوقات وذلك لانشغاله بالمجون والملذات، ولقد كان للسياسة الخارجية التي اتبعها البطالمة

الثلاثة الأوائل هدفان رئيسيان، وهما: استقلال مصر استقلالاً تاماً سياسياً واقتصادياً، والتمتع بأكبر قسط ممكن من السيطرة على عالم بحر إيجة. وقد نجح البطالمة إلى حد بعيد في تحقيق هذين الهدفين، وكان لسياستهم الخارجية أول الأمر جبهتان، في الشمال والشرق، ثم أصبحت لها جبهة ثالثة في الغرب.

أما منذ عهد "بطليموس الرابع" فإن البطالمة لم يحاولوا إلا تحقيق الهدف الأول، إذ أنهم اضطروا تدريجياً إلى طرح تحقيق الهدف الثاني جانباً[٤١]، إزاء ضغط القوى المجاورة، وأيضاً لضعفهم وضعف رجالهم الذين القيت اليهم مقاليد الحكم، وإزاء الثورات المصرية الخطيرة التي اندلعت في البلاد، وأخيراً إزاء الخلافات العنيفة بين أفراد أسرة البطالمة منذ عهد "بطليموس السادس"[٤٢].

يتضح إعراض البطالمة عن الجهة الجنوبية التي كانت موضع عناية الفراعنة منذ أقدم العصور. وإذا كان هذا غير مُستغرب بالنسبة للبطالمة الأواخر الذين احاطتهم المخاطر من كل جانب حتى شلت حركتهم[٤٣]، أما بالنسبة للبطالمة الأوائل فقد كان تقديرهم أن أمبراطورية تتألف من أقاليم ذات صلة بالحضارة الأغريقية وتقع بالقرب من مراكز هذه الحضارة تكون أبقى لهم وأجدى مع مرور الزمن، ولذلك كانوا يهدفون إلى لعب الدور الأول في سياسة البحر الأبيض المتوسط الدولية [٤٤]، ولكن لم يتمكنوا من تحقيق وحدة وادي النيل لما يحمله في طياته من خطر عليهم باعتبارهم إغريق أخرجوا من تفكيرهم بناء دولة قومية، وذلك لأن وحدة وادي النيل بما تحتويه من إحياء سيرة الفراعنة العظام ومجد وادي النيل القديم قد تفضي إلى بعث أمة وادي النيل من جديد، فتتلاشى الحضارة الأغريقية، ولذلك وبوجه عام أكتفى البطالمة بالمحافظة على سلامة مصر الجنوبية وعقد أواصر الصداقة مع مملكة الجنوب، والأهتمام بتجارة الجنوب والشرق، وخاصة عن طريق البحر الأحمر.

أزداد اهتمام البطالمة بالتجارة الشرقية الوافدة عن طريق البحر الأحمر منذ فقد البطالمة منافذ التجارة الشرقية التي كان ينتهي عندها طريقا الشمال والوسط، منذ أن فقدوا شواطئ آسيا الصغرى وجوف سوريا [٤٥].

يبدو أنهم أخطأوا التقدير حين رأوا أنه يمكنهم الأستغناء عن وحدة وادي النيل بإمبراطوريتهم البحرية وبالعلاقات التجارية التي انشأوها مع الغرب والشرق، حيث كلفهم إنشاء

الأمبراطورية جهوداً مضنية وأموالاً طائلة، ودفعهم إلى ممالاة الأغريق على حساب المصريين واستثارة عداء الكثيرين عليهم(٤٦).

منذ عهد "بطليموس سوتر" وحلفاؤه كانوا حريصين على الاحتفاظ بالتوجه إلى الأقاليم الغربية والجنوبية وليس الشرق والشمال فقط، لإن مصر لا تطل على البحر الأبيض المتوسط فحسب بل تطل أيضاً على البحر الأحمر، ولم يهتم البطالمة بتنشيط علاقاتهم التجارية مع الشمال والغرب فقط، بل أيضاً مع الجنوب والشرق(٤٧).

نجح البطالمة الأوائل في بناء أمبراطورية بحرية، بلغت أوج اتساعها في عهد "بطليموس الثالث" وأيضاً تمتع البطالمة بسيادة البحار في فترات من عهد بطليموس الأول والثاني والثالث (٤٨)، فقد وجهوا كل اهتمامهم خلال النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. إلى البحر الأحمر فنشطت التجارة مع الجنوب والشرق نشاطاً كبيراً ساعدت عليه عدة عوامل؛ كان من أهمها :

أولًا:- انهيار مملكة سبأ في عام ١١٥ ق.م.، فلم يعد في وسع الأعراب إغلاق بوغاز باب المندب في وجه السفن الأجنبية.

ثانيًا:- كشف طرق الإفادة من الرياح الموسمية حوالي عام ١١٠ ق.م.، وقد كان لهذا الكشف أهمية خاصة لأنه مكن السفن من الأبحار إلى الهند مباشرة دون الأضطرار للجوء إلى الساحل، وبذلك أُختصر جزء كبير من الرحلة (٤٩).

ولا أدل على اهتمام البطالمة بتجارة البحر الأحمر من أنهم أوفدوا سلسلة من البحوث الكشفية لمعرفة الشواطئ والشعوب وموارد الثروة في البحر الأحمر وفي منطقة المحيط الهندي، وقد بدأ "بطليموس الأول" حركة الكشف في البحر الأحمر، إذ أن "فيلون" قائد أسطوله اكتشف جزيرة الزمرد، واقتفى "بطليموس الثاني" خطوات أبيه فأرسل حوالي عام ٢٨٠ ق.م. "آريستون" للتعرف على شواطئ بلاد العرب من شبه جزيرة سيناء حتى بوغاز باب المندب (٥٠). وقد أمر"بطليموس الثاني فيلادلفوس" أيضاً بإعادة حفر القناة القديمة بين النيل والبحر الأحمر، وهو المشروع الذي بدأ به المصريون لربط البحرين وبتوسيع التجارة مع سواحل إفريقية وسواحل جزيرة العرب والهند، وبزيادة الأصناف التي كانت تُستورد من المناطق الحارة، وبذلك اتخذت تجارة مصر والبلاد العربية و الإفريقية شكلاً لم تعهده من قبل، وقد ذكر "ديودورس"(٥١) ان آخر محاولة جرت لوصل البحر الأحمر بالنيل كانت في أيام "بطليموس الثاني" حيث عزم على شق قناة منه إلى خليج السويس عند مدينة "أرسينو"، وقد أطلق عليها أسم "قناة بطليموس"،

وقد شقت حوالي عام ٢٦٩ ق.م.، كما حصنت المدينة بسور حصين لحمايتها من الغارات(٥٢)، وفي أيام "بطليموس الثاني" كذلك أسست موانئ جديدة على سواحل البحر الأحمر لرسو السفن فيها، وللمحافظة على الطرق البحرية من لصوص البحر، بلغت مداها جزيرة "سقطرى" حيث أنشئت فيها جملة مستعمرات يونانية، وقد بقى اليونانيون فيها عصوراً غير أن نزولهم فيها لا يدل على احتلالهم لها(٥٣).

قد كانت "سقطرى" "سقطرة" ذات أهمية في ذلك العهد ،وذلك لأنها كانت تنتج حاصلات لها أهمية كبيرة في أسواق العالم في ذلك الوقت مثل البخور والصبر والصمغ وغير ذلك ، وهى سلع قيمة ، تشبه قيمة البترول في القرن العشرين ، ثم لأنها محطة مهمة لاستراحة رجال السفن ومفتاح يؤدي إلى مغالق المحيط الهندي من جميع النواحي ، ولما كانت السفن في ذلك العهد صغيرة ، تسيرها الرياح ، وليس في مقدورها أن تحمل مقادير كبيرة من الماء العذب والأكل، كان لابد لها من الوقوف في منازل عديدة ،ومنها هذه الجزيرة التي يعني أسمها (جزيرة السعادة) (٥٤).

يذكر أيضاً أنه كانت هناك عدة مدن على السواحل العربية قد خربتها ودمرتها الحروب. ويظن بعض الباحثين أن المدن اليونانية التي أُشير إليها، والتي ذكر "بليني"(٥٥) أنها خربت ودمرت بالحروب، هي من المستوطنات التي أنشأها وأقامها "البطالمة" على السواحل العربية، لإيواء السفن اليونانية والتجار والجنود الذين زُرعوا في هذه الأماكن لحماية تجارة البطالمة والسيطرة منها على السواحل العربية وعلى البحار. فلما ضعف أمر البطالمة هاجمت القبائل العربية هذه المواضع واستولت عليها، وخربت تلك المدن، أو غلب عليها العرب، وتبدلت أسماؤها إذ تحولت إلى أسماء عربية(٥٦).

قد شجع "بطليموس الثاني" على إنشاء مستعمرة على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر في مواجهة (المدينة) ومن ثغر عُرف بإسم (امبلوني)، وعندما خُرب أنشئ مكانه أو بالقرب منه ميناء يدعى (ليوكي كومي) (٥٧).

قد أسس البطالمة أيضاً ثغراً يدعى (أدوليس) جنوبي (مصوع) للأتجار مع (مملكة أكسوم) ، كما أسسوا ثغر (أرسينوي) بجوار بوغاز باب المندب (٥٨).

نجد دليلاً آخر على اهتمام البطالمة بتجارة البحر الأحمر في المدن والمستودعات التي أسسوها على الشاطئ الأفريقي لهذا البحر، فقد أسسوا (هيرؤنوبوليس)،و (ميوس هورموس)،و

(فيلوتيرا)عند سفاجة، و (ليوكوس ليمن)عند القصير، و (برينيكي) في مواجهة أسوان تقريباً، وعدداً من المراكز لصيد الفيلة في بلاد النوبة والسودان مثل (بطوليمس الصيد) و(سوتيراس ليمن) و(بطوليمس ثيرون) وغيرها . ولاعجب من كثرة مراكز الصيد في هذة الأماكن الجنوبية فقد كانت مقصد البطالمة لحملات صيد أنواع الحيوانات النادرة وخاصة الفيلة الأفريقية، التي كانوا يستخدمونها في حروبهم إلى أن ثبت لهم في موقعة رفح عام ٢١٧ ق.م. أن الفيلة الأفريقية كانت أقل استعداداً للحرب من الفيلة الهندية في جيوش خصومهم، فقل إهتمامهم بهذه العدة تدريجياً إلى أن تلاشت من جيوشهم[٥٩]، وإلي جانب تأسيس البطالمة للمستعمرات ومراكز الصيد في المناطق الجنوبية وعلى شواطئ البحر الأحمر، فقد نهضوا بالتجارة الخارجية وأولوها تشجيعاً عظيماً، ومصر إن كانت غنية من حيث الثروة الزراعية إلا أنها فقيرة في نواح عديدة من مصادر الأنتاج، فأصبح حتماً عليها أن تبحث عنها في الخارج. ومن بين الواردات المصرية في العصر البطلمي الخشب، و المعادن، و النبيذ، و وزيت الزيتون[٦٠]، والسمك المحفوظ، والفاكهة على اختلاف أنواعها، والجبن، والعبيد، والخيل، وكانت أثمان هذه السلع تدفعها مصر من القمح الذي كان أعظم صادراتها قيمة، ولكنها كانت تصدر كذلك البردي حتى أصبحت الدولة الوحيدة الموردة لهذه السلعة في كل أنحاء العالم القديم، كما تصدر الرخام ومجموعة أخرى من مختلف أنواع الحجر، وقد شهدت مصر نشاطاً ملحوظاً في حركة التجارة العابرة: فمن بلاد الصومال وشرق إفريقيا،ومن بلاد العرب وجزر الهند، كان يرد الذهب والأحجار الكريمة واللآلئ والعاج والتوابل والأصباغ وبعض الأخشاب النادرة والقطن والحرير.

كانت هذه السلع تنقل براً من موانئ البحر الأحمر مجتازة الطرق الصحراوية إلى "قفط" في وادي النيل، ولهذا الغرض وكذلك من أجل النقل الداخلي كان البطالمة في الغالب أو من يسر استيطان الجمال في مصر.

في الأحوال التي لم يكن يعاد تصدير هذه البضائع مباشرتاً، كانت تستخدم في صنع منتجات أكثر إتقاناً بفضل ما أوتيه ذو الحرف من المصريين من مهارة وذلك لسد حاجة الأستهلاك الداخلي أو لإعادة تصديرها من جديد[٦١].

كانت القوافل تسلك ثلاثة طرق للذهاب إلى بلاد بونت (الصومال) إذ كانوا يتبعون من "قفط" طريق القوافل الذي يمر شمال محاجر الحمامات وينتهي عند شاطئ البحر الأحمر بميناء صغير يدعى دوأو "Douaou" [٦٢].

لقد بذل البطالمة مجهوداً كبيراً في سبيل السيطرة البحر الأحمر والتوسع في المحيط الهندي، وقد تابع البطالمة الذين خلفوا "بطليموس الثاني فيلادلفوس" خطته في التوسع في السواحل الإفريقية وفي المحيط الهندي، وأخذوا يرسلون الرجال المغامرين إلى تلك الأماكن للكشف عنها بغية الوقوف على أحوالها والاستفادة مما يحصلون عليه في سياسة التوسع التجاري والسياسي التي وضعوها للبلاد التي تقع في المناطق الحارة وقد جمعت التقارير وكانت مهمة ولاشك، وقد أخرجت أيام البطالمة جماعة من المغامرين الأغريق جابوا البحر الأحمر وسواحله، ودخلوا بسفنهم المحيط الهندي حتى بلغوا الهند(٦٣).

غير أن تجارة الهند، والبحار، بقيت في أيدي العرب، ولم يحاول البطالمة تغيير الوضع وتبديل الحال، وقد انحصرت كل محاولتهم في توجيه التجارة من الموانئ العربية إلى سواحل مصر(٦٤). لقد كان بحارة العربية الجنوبية أصحاب دراية ومازالوا ملاحين أكفاء حتى الآن. فلم يكن من السهل على البطالمة إخراجهم من البحر وإبعادهم عنه، ولقد حاول البرتغاليون من بعدهم بعدة قرون إقصاء العرب من تجارة الهند وإفريقية، ومنع سفنهم من الظهور في المحيط الهندي ، فباءت محاولاتهم بالإخفاق، وبقا العرب في البحر.

قد كان لسيطرة البطالمة على البحر الأحمر تأثير كبير على كل من الأنباط في الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية وأيضاً عرب الحجاز، والعربية الجنوبية(٦٥).

أخذت سفن البطالمة تصل بنفسها وبحراسة السفن الحربية إلى الموانئ المشهورة، فتشتري ما تحتاج إليه وتبيع ماتحمله من سلع، وحرمت بذلك التجار العرب من موارد رزقهم التي كانوا يحصلون عليها من الإتجار بالبحر، وقد اضطر التجار العرب على ترك البحر للمنافسين الأقوياء وعلى الأقتصار على إرسال تجارتهم بطرق البحر نحو بلاد الشام(٦٦).

لقد كافح البطالمة أعمال اللصوصية (القرصنة) في البحر الأحمر، وأمنوا بذلك لسفنهم السير في هذا البحر(٦٧)، وكما ذكرنا من قبل فقد أقام البطالمة المستوطنات على السواحل العربية، لإيواء السفن اليونانية والتجار والجنود الذين زرعوا في هذه الأماكن لحماية تجارة البطالمة والسيطرة على السواحل العربية وعلى البحار(٦٨)، وأيضاً لتأمين المدن والموانئ التي كان يقصدها اليونان ومنها :-

- مدينة "المحمرة" الواقعة عند خط ابتداء جزيرة العرب .

– ميناء "عدن" وله شهرة وأهمية كبيرة حيث كان أسهل طريق للوصول إلى سواحل إفريقيا والهند والعربية الجنوبية، ولذلك كانت فيه دائماً جالية كبيرة من أصحاب السفن والتجار(٦٩).

– ميناء "ضبا" وكان يعرف ب(لويكي كومي) أي "المدينة البيضاء" وكان من أهم الموانئ التجارية على سواحل الحجاز في عهد البطالمة.

– مدينة "جرها" والتي تعد سوقاً من أسواق التجارة البحرية تستقبل تجارة إفريقيا والهند، وتعيد تصديرها إلى مختلف الأسواق بطريق القوافل البرية(٧٠)،وكان لها مركز تجاري ممتاز.

– ميناء "مخا" وهو من الموانئ المهمة التي نزل بها البطالمة، ووصفوها وصفاً دقيقاً، وهو ميناء قديم، وقد عثر على مقربة منه على كتابة قدر زمن كتابتها حوالي (٣٠٠ أو ٢٥٠ ق.م.) . وكان في أيام صاحب كتاب "الطواف في البحر الأريتري" تابعاً لملك سماه "كرب ايل" وكان ملكاً على "سبأ"، ويستنتج من الكتاب المذكور إن حكم هذا الملك كان قد امتد على أرض "عزانيا" وعلى أراضي أخرى مجاورة لها في إفريقيا، أي أن تلك الأراضي كانت خاضعة لحكام اليمن في ذلك العهد(٧١).، وهذا إلى جانب ما أُنشئ من مستعمرات منذ عهد "بطليموس الثاني" والتي بلغ مداها "سقطرى"، مثل "أمبلوني" و"أرسينوي" كما ذكرنا سابقاً.

لقد كانت مصالح مصر في القرن الإفريقي ترتبط دائماً بمصالحها في جنوب غرب الجزيرة العربية .، وكان أغلب الباحثين يعتبرون "بلاد بونت" التي كان المصريون يتاجرون معها تشمل المناطق الواقعة على جانبي مضيق باب المندب سواء من الجانب العربي أو الجانب الإفريقي بما في ذلك جزيرة "سوقطرة"(٧٢).

قد ذكر "هيرودوت" وهو يروي خبر رحلة قام بها خمسة رجال من جنوب ليبيا وكيف توغلوا في الأراضي الإفريقية حتى وصلوا إلى مدينة تجارية تقع على نهر عظيم ، ورغم أن "هيرودوت" أعتقد خطأ أن هذا النهر هو أحد فروع نهر النيل ، لكنه كما يبدو نهر النيجر، وربما كانت هذه المدينة هي مدينة "تمبكتو" الإفريقية الشهيرة في نيجيريا(٧٣).

لقد رصد الأثريون طريقين رئيسيين للتجارة القديمة بين شمال إفريقيا ووسطها، أولهما يبدأ من جرمة (فزان) ويمر بمستوطنة لبدة، ثم غدامس، أما الطريق الثاني فيبدأ أيضاً من جرمة ماراً بقرى "هون" و "بونجيم" حتى تنتهي عند لبدة ، وكانت قوافل القرطاجيين تقطع هذين الطريقين حاملة أشهر منتجات إفريقيا إلى أسواق البحر المتوسط ، وقد أصبح ميناء "أوستيا"

الروماني فيما بعد مركزاً لتلقي المنتجات الإفريقية ، وكانت القوافل تعود إلى قبائل جنوب الصحراء الإفريقية محملة بالسلع القادمة من عالم البحر المتوسط، مثل الزجاج والملح والنبيذ والقمح والتي عثر على بعضها في مقابر "جرمة"(٧٤).

قد صاحب حركة الكشوف الجغرافية المكثفة في مطلع حكم البطالمة، حركة كشوفات برية لاكتشاف الطرق المؤدية إلى أعماق أفريقيا عن طريق تتبع نهري عطبرة والنيل الأزرق إلى هضبة الحبشة ، لما كانت تمثله إفريقيا من أهمية كبيرة في السياسة الخارجية للبطالمة(٧٥).

حرص البطالمة على أن يكون الميزان التجاري لصالحهم ، فكانوا يصدرون الحاصلات الزراعية والمصنوعات المصرية لإفريقيا السوداء وذلك في مقابل الحصول على المواد الأستراتيجية، مثل الحديد والنحاس والمعادن الثمينة كالذهب والفضة، إلى جانب الأخشاب وسن العاج(٧٦).

قد كان "بطليموس الثاني فيلادلفيوس" أنشط ملوك البطالمة من حيث إرسال البعثات الأستكشافية، أو إنشاء المستعمرات والمراكز التجارية ومراكز الصيد –كصيد الأفيال الإفريقية– وأيضاً مراكز التدريب العسكري، فمن الواضح أنه لم يطمح في سياسته الإفريقية إلى تحقيق التفوق العسكري على أعدائه في الشرق الأدنى فحسب ، بل كان يهدف أيضاً إلى تحقيق التفوق الأقتصادي على كافة ممالك العصر الهللينستي في الشرق والغرب ، فقد نجح بفضل هذه السياسة في إحتكار السوق الدولي للعاج ، والذي أصبح يتحكم في أسعاره .، وبذلك استطاع بطليموس الثاني أن يسخر الأقتصاد لتوجيه ضربات لأعدائه ،فمثلا قم بإغراق السوق الدولية بفيض من سن الفيل الإفريقي فيما بين أعوام ٢٦٤ – ٢٥٠ ق.م. مما أدى إلي انخفاض سعره في أسواق (ديلوس)، وذلك رغبة منه في الحاق الكساد الاقتصادي بمنافسيه السيلوقين، الذين كانوا يحتكرون هذه السلعة عن طريق جلبها من الهند، وكانت تدر عليهم دخلاً هائلاً يساعدهم في نفقات الحرب(٧٧).

وإذا كانت سياسة "بطليموس الثاني فيلادلفيوس" تجاه إفريقيا هي تسخير مصادرها لخدمة جهاز الحرب، فإن سياسة خلفه "بطليموس الثالث" تتسم بالاستغلال الإقتصادي البحت، خاصة في النصف الأخير من حكمه ، والذي يتسم بالسلام والتعمير ، وتتلخص سياسته في استغلال مصادر غابات إفريقيا والمواد الخام في مناجمها، كما تتمثل في الضغط المعنوي على زعماء القبائل الإفريقية وحكامها لفتح مناطقهم أمام التجار وصائدي الأفيال المصريين ، وتسهيل

مهمة العلماء ورسامي الخرائط والمستكشفين والرحالة ،وتأمين حمايتهم ، في مقابل السماح للمهندسين والعمال والحرفيين المتخصصين في بناء المعابد المصرية وزخرفتها بالعمل في النوبة الكبرى من أجل تعميرها بالمعابد المصرية.

نتيجة لسياسته الناجحة أصبحت الطرق البرية والبحرية بين مصر وإفريقيا مؤمنة للمسافرين، كما أرسل المستكشفين لاكتشاف ما تبقى من مجاهل الساحل الصومالي، ورصد مناطق جديدة لصيد الأفيال وجمع العاج، ويؤيد ذلك كثرة النقوش الإغريقية (لغة مصر الرسمية في عصر البطالمة) التي كتبها صائدو الأفيال والمستكشفون في هذه المناطق ، ونظراً للتوسع الإفريقي رأى "بطليموس الثالث" أن يضيف ميناء جديد إلى الموانئ المصرية على ساحل الصومال، وهو ميناء "برينيكي الذهبي" والذي يقترح البعض أنه ميناء "عدول" المواجه لجزيرة العرب ، والذي أصبح منذ ذلك الوقت وحتى هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة المنفذ الأول لها مع العالم الخارجي ، ومركز تجميع العاج.

ربما أقام "بطليموس الثالث" أيضاً "كولوئي" وهو (ميناء كوهاتيو الحالي في الحبشة) [٧٨]، وكان اختيار هذه المواقع بطريقة علمية ودقيقة مما أدى إلى إزدهارها وتحولها إلى حواضر عامرة بالسكان ، ومنارات حضارية في القارة السوداء.

وفي عهد "بطليموس الثالث" وصل العمران المصري حتى (رأس غواردافري) عند أقصى جنوب البحر الأحمر، ولقد أسس العديد من الحواضر منها ثلاث مدن تحمل إسم زوجته "برينيكي".

ومن أعماله الهامة أيضاً تغلبه على مقاومة قبائل "البجة" وحلفائها للتوسع المصري، وكذلك على صعوبة الملاحة النهرية بإتباع طريق البحر الأحمر لكي يصل لأبعد الأماكن في جنوب شرق الحبشة وبلاد الصومال[٧٩].

ثالثًا- هزيمة البطالمة عام ١٩٨ ق.م. على يد السلوقيين وتأثيرها على سياسة البطالمة تجاه أفريقيا.

لقد أتخذت سياسة البطالمة الإفريقية أبعاداً جديدة عقب هزيمتها على يد السلوقيين، وضياع ممتلكاتها في جنوب الشام عام ١٩٨ق.م. في عهد "بطليموس الخامس"، فقد كانت هذه الهزيمة نقطة تحول في سياسة البطالمة[٨٠]، الذين كانوا من قبل لا يهتمون إلا لبناء

الإمبراطورية في الشرق الأدنى وآسيا الصغرى وحوض البحر المتوسط وتسخير موارد إفريقيا لتحقيق هذا الهدف.

لذلك كان التوسع في إفريقيا يعد تعويضًا عن الأراضي المفقودة في جنوب الشام، ومن ثم كثف البطالمة منذ عهد "بطليموس الخامس" نشاطهم في إرسال البعثات الاستكشافية والعلمية لاكتشاف المزيد من المجاهل الإفريقية.

شهد عهد " بطليموس السادس" بناء عدد جديد من المدن في إفريقيا وسواحلها، ولأول مرة يتخذ التوسع البطلمي الصفة الاستيطانية الدائمة، بعد أن كانت مناطق إقامة وعبور مؤقت، فقد تحولت مراكز صيد الأفيال إلى قلاع عسكرية دائمة لحماية المستوطنين والممتلكات وتأمين الطرق التجارية(٨١).

عندما بدأ النفوذ الروماني يزحف على مصر تدريجياً وسلبها قوريني ثم قبرص، جاء تعويض هذه الخسائر بزيادة النشاط في إفريقيا، ويمكن القول بأن التوسع البطلمي في إفريقيا كان توسع بقصد الهروب إلى الجنوب من السيطرة الرومانية القادمة من الشمال، ولم يشمل التوسع البطلمي إفريقيا فقط ، بل أيضاً جزيرة سوقطرة المتاخمة للساحل الجنوبي الغربي للجزيرة العربية.

قد أرسل "بطليموس الحادي عشر" (٨٠ – ٥١ ق.م.) إلى جزيرة سوقطرة حملة لاستيطانها استيطاناً دائماً ، وبقى هؤلاء المستوطنون المصريون إلى ما بعد الفتح الإسلامي.

جذبت المدن المصرية وخاصة الأسكندرية فئات من الأفارقة كطلاب العلم والمعرفة والذين وصل بعضهم إلى مناصب رفيعة ووضعت لهم تماثيل من البرونز والبازلت، وقد تزايد العنصر الإفريقي في الأسكندرية في العصور البطلمية المتأخرة وعن طريق الأسكندرية أنتشر العنصر الإفريقي في بلدان البحر المتوسط(٨٢).

كما عمل الأفارقة كمصارعين ومهرجين ولاعبي أكروبات في السيرك ، وكمغنيين وراقصين في المسارح الهزلية والبهلوانية.

أيضاً شارك الأفارقة في الحياة الدينية فعملوا كهنة في معابد "إيزيس" والتي تعتبر ربة إفريقيا السوداء ، وقد تزامن انتشار عبادتها مع انتشار الأفارقة.

أصبحت صورة الإفريقي وملامحه وشعره الأجعد موضوعاً مستحباً لدى فناني العصر الهللينستي، والجدير بالملاحظة أيضاً أن العنصر العربي انتشر أيضاً في مناطق النفوذ

المصري في حوض البحر المتوسط حيث عثر على نقوش عربية جنوبية مقدمة لآلهة عربية قديمة في جزيرة "ديلوس" والتي كان نفوذ البطالمة فيها قوياً(٨٣).

كما لعبت مصر دور الوسيط الثقافي، لعبت أيضاً دور الوسيط التجاري ، فقد أفادت الموانئ التي أقامها البطالمة على سواحل إفريقيا وفي جزيرة سوقطرة في تنشيط التجارة العالمية، فقد وجدت قصاصة من البردي تشير إلى أول اتحاد تجاري عالمي في العالم القديم بين بلاد البهار وبلاد الصومال ويرجع تاريخها إلى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد(٨٤).

اجتمع العنصر العربي والعنصر الإفريقي تحت تاج البطالمة ، ومهد البطالمة شرق إفريقيا حضارياً وعمرانياً لاستقبال المهاجرين، والذين كان على رأسهم عرب جنوب الجزيرة(٨٥) ، وهنا يجب عدم إغفال حقيقة أن عرب الجزيرة عرفوا طريقهم إلى شرق إفريقيا منذ الألف الأول ق.م.، إذ لم يكن البحر الأحمر عائقاً لاتصال شعوب سواحل جنوب الجزيرة بسواحل شرق إفريقيا، وذلك لقرب المسافة وخاصة عند منطقة باب المندب ، فضلاً عن وجود جزيرة سوقطرة التي لعبت دور الجسر بين الجزيرة العربية وسواحل إفريقيا ؛ مما سهل على السلالات العربية التي تعبر البحر عبر ارتريا إلى القارة الإفريقية طلباً للرزق والتجارة، وكانت أقدم القبائل العربية هجرة إلى إفريقيا هي قبيلة "حبشت"، والتي منها أخذت الحبشة إسمها العربي – كما ذكرنا – وأيضاً إسمها الأوروبي، ويرجح أن الهجرة الأولى لهذه القبيلة تمت حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. على عهد الدولة المعينية والتي تشهد كل الظواهر الأثرية أنها كانت على علاقة ممتازة بمصر منذ أيام الفراعنة وإن كانت هذه العلاقة وصلت إلى ذروتها في العصر البطلمي(٨٦).

يلاحظ أن الممالك العربية الجنوبية أخذت تنشط سياسياً وتزدهر تجارياً مع ضعف مصر الفرعونية، وانهيار الهيمنة البحرية المصرية على البحر الأحمر، ويمكن القول أن العرب جنوا ثمار المجهود المصري في شرق إفريقيا، وتوسعوا فيها وملئوا الفراغ الناتج عن غياب القوة المصرية في البحر الأحمر ، ولقد ورث عرب الجزيرة رسالة مصر تطوير شرق إفريقيا ثقافياً، وأقاموا نظاماً تجارياً، بل وامتد التأثير الحضاري العربي إلى وسط إفريقيا، فقد نجح "السبئيون" في تكوين أسطول بحري ، وتفوقوا في فن الملاحة ، وازدهرت موانيهم مثل "عدن"، و"مخا"، وعرف العرب أيضاً مواقيت واتجاهات هبوب الرياح الموسمية، واستفادوا من ذلك في الابحار بسفنهم على طول سواحل شرق إفريقيا ، وجزر البحر الأحمر ، ونجحوا في الدوران حول القرن

الإفريقي ووصلوا إلى زنزبار ودار السلام ورأس دلجادو وموزمبيق ، وكان من الطبيعي لعرب الجنوب أن يعطوا اهتمامهم الأول لمنطقة الساحل الإفريقي وظهيره المواجه لبلادهم(٨٧).

كان سكان جنوب الجزيرة العربية يهاجرون إلى الساحل الإفريقي حيث يؤسسون مراكز تجارية ساحلية لجلب السلع الإفريقية من منطقة الظهير (المناطق الممتدة وراء الساحل، كإريتريا وإثيوبيا والصومال) ، وأتاحت لهم هذه القواعد التجارية احتكار التجارة التي تصدرها تلك المناطق إلى الشمال، ولتدعيم هذه الصلات أخذوا يرتبطون بصلات المصاهرة مع زعماء قبائل السكان الوطنيين(٨٨).

قد أشارت المصادر إلى قدم هذه الصلات حيث ذكرت أنه منذ الألف الثانية والأولى قبل الميلاد قد أجتاحت الشعوب السامية الآتية من جنوب الجزيرة العربية الهضبة الأثيوبية (والتي ربما كانت تبحث عن أراضي أخصب وأغنى من أراضيها) وأنها أختلطت مع السكان المحليين. وتمركزت في البداية في "اريتريا" وبعدها توسعت نحو الجنوب .، وبما أنهم كانوا يمتلكون حضارة أرقى من حضارة السكان الأصليين فقد استولوا على السلطة في البلاد وأسسوا بعض المدن(٨٩).

كان تجار الجزيرة العربية يقومون بدور الوساطة في شراء سلع ومنتجات أسواق إفريقيا الشرقية ، وأسواق شبه القارة الهندية.

كان هناك عدة عوامل أدت لتفوق العرب على المصرين قبل احتلال البطالمة لمصر، وقدرتهم على الانتشار داخل الشرق الأفريقي، وكان منها تشابه الظروف المناخية والبيئية بين سواحل إفريقيا وسواحل الجزيرة العربية المواجهة لها، وهذه الميزة جعلت التوسع العربي في الشرق الإفريقي أكثر نجاحًا وتفاعلًا وثباتًا من التوسع المصري، فقد أوصل العرب الجنوبيون حضارتهم إلى القبائل الأفريقية، خاصة فن المعمار، وفن الكتابة، واستئناس الجمل الذي جلبوه معهم إلى أفريقيا والذي يعد من أهم مصادر الثروة الحيوانية ومن أهم وسائل النقل لدى سكان السودان وبلاد الحبشة(٩٠).

يشهد على التقدم الحضاري الذي قام به العرب في شرق أفريقيا في العصور القديمة عشرات النقوش المكتوبة باللغة الجنوبية وبالخط المسند(٩١)، والتي عثر عليها في المناطق النائية من أفريقيا، وتحدثت هذه النقوش بالتفصيل عن نظم الري وقوانين الملكية والنشاط

المعماري، وتطور الزراعة، وبناء نظام اقتصادي زراعي متقدم، وإدخال النظم الفنية والهندسية، وازدهار الفكر والثقافة، مما جعل شرق أفريقيا يبدو امتدادًا حضاريًا لجنوب الجزيرة العربية(٩٢).

ساهم العرب القدماء في تكوين لغات قومية في أفريقيا، والتى يأتي في مقدمتها اللغة الجعزية، وكذلك في إدخال أبجدية كتابية لاتزال بقاياها قائمة حتى اليوم، في الأبجدية الأمهرية الحبشية، بل أن عرب الحبشة ابتكروا طريقة لكتابة الحروف الموسيقية وهو أمر لم يتوصل إليه شعب آخر.

لم يتعالى العرب بعنصرهم على الزنوج، بل تزوجوا منهم، ونشأ عنصر يجمع بين الدماء العربية والإفريقية انتشر في المنطقة بين "مقديشيو"و"ممباسا"(٩٣).

في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، عادت مصر إلى النهوض من جديد تحت قيادة البطالمة، واستعادت سيطرتها على البحر الأحمر، وظهر الاسطول المصري بكامل قوته أمام السواحل العربية والإفريقية، وتراجعت القوة البحرية السبئية، وانكمش اقتصاد دولة سبأ نتيجة القلاقل وحركات التمرد التي أثارها "الهمدانيون" وشيوخ القبائل الطامعة في العرش مما تسبب في سقوطها، وبالتالي فقدان العرب الجنوبيين السيطرة على تجارة البحر الأحمر وسواحل إفريقيا، وكان هناك احتمال بأن يكون بطالمة مصر وراء حركات التمرد والقلاقل داخل دولة "سبأ" لإبعادهم عن طريقهم في السيطرة على جنوب البحر الأحمر، وقد دعم هذا الأحتمال الصداقة التي نشأت بعد ذلك بين البطالمة وملوك "حمير" من ناحية، وبين البطالمة والعرب الثموديين في الحجاز من ناحية أخرى، وبالفعل انحسر المد العربي من الناحية السياسية في أفريقيا نتيجة لانتقال القوة البحرية والتجارية إلى أيدي البطالمة، ومع ذلك فإن تدفق المهاجرين العرب قد استمر بسبب السخط على الحكم الحميري والذي جاء نتيجة التغير الذي طرأ على القوة في جنوب البحر الأحمر(٩٤).

لم يغلق البطالمة الباب أمام التجار العرب في إفريقيا، ما داموا لا يشكلون خطرًا على الأهداف الأمنية البطلمية، ولا يتعاونون مع اعدائهم السلوقيين(٩٥).

رابعًا- ضعف البطالمة وسيطرة الرومان.

أدى فرض الرومان حمايتهم على مصر في القرن الأول ق.م. إلى تدهور القوة البطلمية، وأدى ضعف حكومة البطالمة إلى توسع القبائل العربية وتوغلها في طور سيناء وفي المناطق الشرقية من مصر والواقعة على الضفاف الشرقية لنهر النيل(٩٦).

كما عاد النشاط العربي إلى إفريقيا، ثم زاد في كل من إفريقيا وجنوب البحر الأحمر بعد التفاهم السياسي والأقتصادي الذي تم بين ملوك "حمير" والرومان على أثر فشل الحملة العسكرية الرومانية على جنوب الجزيرة العربية، بالإضافة إلى ذلك فإن غياب الأسطول البطلمي سمح بإنطلاق النشاط العربي في إفريقيا، وكان تدمير الأسطول البطلمي قد تم على يد الأنباط حلفاء العرب الجنوبيين وشركائهم في التجارة، عندما كان أسطول كليوباترا متجمعاً في مياه السويس، متأهباً للهروب إلى الجنوب، وربما قام الأنباط بهذا العمل ليس خدمة للرومان بقدر ما كان خدمة لحلفائهم عرب الجنوب(٩٧)

الخاتمة

لم يكن البطالمة يستهدفون فقط الإشراف على الطرق التجارية المؤدية إلى مصر، بل كانوا يستهدفون أيضًا الإستيلاء على منافذ الطرق التجارية الآتية من أواسط آسيا، وذلك للتحكم في التجارة الشرقية. أما "بطليموس الثالث" فقد كانت سياسته الخارجية موجهة نحو الشمال والشرق والغرب، ومن بعده "بطليموس الرابع" والذي لم يهتم بالأمور السياسية إلا في بعض الأوقات وذلك لانشغاله بالمجون والملذات، ولقد كان للسياسة الخارجية التي اتبعها البطالمة الثلاثة الأوائل هدفان رئيسيان، وهما: استقلال مصر استقلالًا تامًا سياسيًا واقتصاديًا، والتمتع بأكبر قسط ممكن من السيطرة على عالم بحر إيجة؛ وقد نجح البطالمة إلى حد بعيد في تحقيق هذين الهدفين، وكان لسياستهم الخارجية أول الأمر جبهتان، في الشمال والشرق، ثم أصبحت لها جبهة ثالثة في الغرب.

ساهم العرب القدماء في تكوين لغات قومية في إفريقيا، والتى يأتي في مقدمتها لغة الجعزية، وكذلك في إدخال أبجدية كتابية لاتزال بقاياها قائمة حتى اليوم، في الأبجدية الأمهرية الحبشية، بل أن عرب الحبشة ابتكروا طريقة لكتابة الحروف الموسيقية وهو أمر لم يتوصل إليه شعب آخر.

نتيجة لسياسته الناجحة أصبحت الطرق البرية والبحرية بين مصر وإفريقيا مؤمنة للمسافرين، كما أرسل المستكشفين لاكتشاف ما تبقى من مجاهل الساحل الصومالي، ورصد مناطق جديدة لصيد الأفيال وجمع العاج، ويؤيد ذلك كثرة النقوش الإغريقية (لغة مصر الرسمية في عصر البطالمة) التي كتبها صائدو الأفيال والمستكشفون في هذه المناطق، ونظرًا للتوسع الأفريقي رأى "بطليموس الثالث" أن يضيف ميناء جديد إلى الموانئ المصرية على ساحل الصومال، وهو ميناء "برينيكي الذهبي" والذي يقترح البعض أنه ميناء "عدول" المواجه لجزيرة العرب، والذي أصبح منذ ذلك الوقت وحتى هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة المنفذ الأول لها مع العالم الخارجي ، ومركز تجميع العاج.

لم يتعالى العرب بعنصرهم على الزنوج، بل تزوجوا منهم ، ونشأ عنصر يجمع بين الدماء العربية والأفريقية انتشر في المنطقة بين "مقديشيو"و"ممباسا".

لقد بينت هذه تاريخ يكاد مجهولًا وغامضا ومتداخلًا في العلاقة الحضارية بين شبة الجزيرة العربية والساحل الافريقي، وعلي الرغم من توزيع المادة العلمية في كتب مختلفة إلا

أن تجميعها يدل أنها نسق واحد وتحليلها يدل علي أنها صورة متكاملة لتلك العلاقة التي تعمقت واتسعت على اختلاف العصور من حيث التواصل الملاحي بين المنطقتين، والذي أدى إلى التواصل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين الحضارات، وقد قام سكان شبه الجزيرة العربية والساحل الأفريقي بدور فعال في التواصل وتبادل الخبرات الملاحية بين المنطقتين وتوالد لديهم روح المغامرة والرغبة في التواصل مع الأمم المجاورة.

قدمت القوي السياسية في بلاد فارس وسوريا ومصر والحبشة دورًا مهما في تنشيط الملاحة والازدهار الاقتصادي والتجاري وإنشاء تنافس حضاري بين الدول؛ وأيضًا القوي المحلية والممالك الإقليمية والمدن التجارية في شبه الجزيرة العربية في اليمن والحجاز والخليج العربي وأدت ايضًا للأزدهار الاقتصادي والسياسي.

وأيضًا السلع والمنتجات التجارية قامت لاختلافها في البلدان وحاجه كل بلد لمنتجات البلده الأخري الي ازدهار التجارة وبالتالي نشر الثقافة وتبادلها بين الطرفين.

والادلة الاثارية التي عثر عليها في المنطقتين والتي تدل علي التواصل الحضاري منذ القدم وتطور وقوة تلك الحضارة .

لقد اوضح البحث الترابط بين الساحل الشرقي والجزيرة العربية منذ اقدم العصور حيث التواصل الحضاري بينهم من قبل العصور الفرعوني والعصور اليونانية وذلك من خلال الطبيعة الجغرافية والاجتماعية والسياسية التي دلت على أن الساحل الشرق لأفريقيا تكميلًا طبيعيًا لساحل شبه الجزيرة العربية ويفصل بينهم البحر الأحمر من خلال التصدع الذي رجح العلماء حدوثة وأدى إلى ظهور البحر الأحمر ومن ثم التقرب بين الساحلين حيث منطقة مضيق باب المندب الذي يفصل بينهم بحوالي ١٥ ميلًا فقط والذي يدل على القرب بينهم، وأيضًا الهجرات البشرية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى الساحل الشرقي لأفريقيا والعكس.

الملاحق:

أولًا: الخرائط.

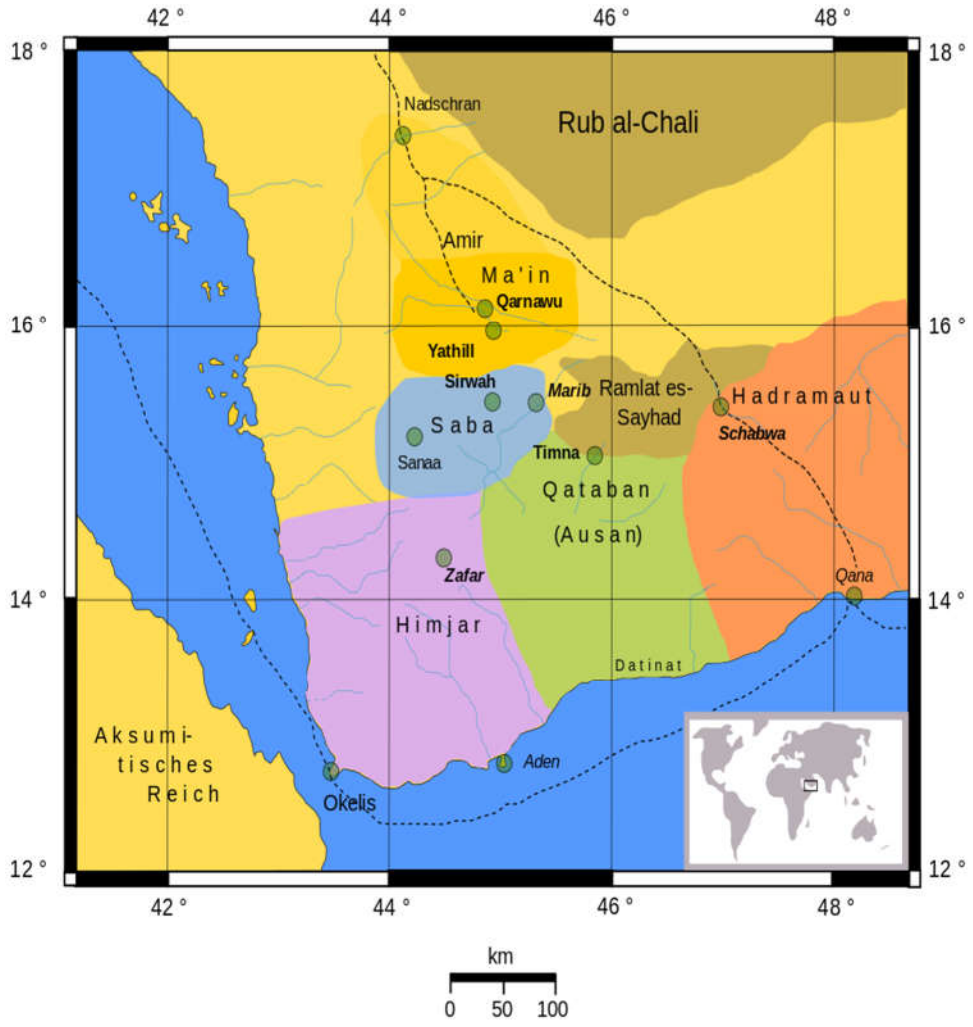

خريطة رقم (١): مدينة أوسان اليمنية وصلاتها ببلدان شرق أفريقيا.

خريطة رقم (٢): توسع الأسكندر الأكبر شرقًا وجنوبًا.

ثانيًا: الأشكال

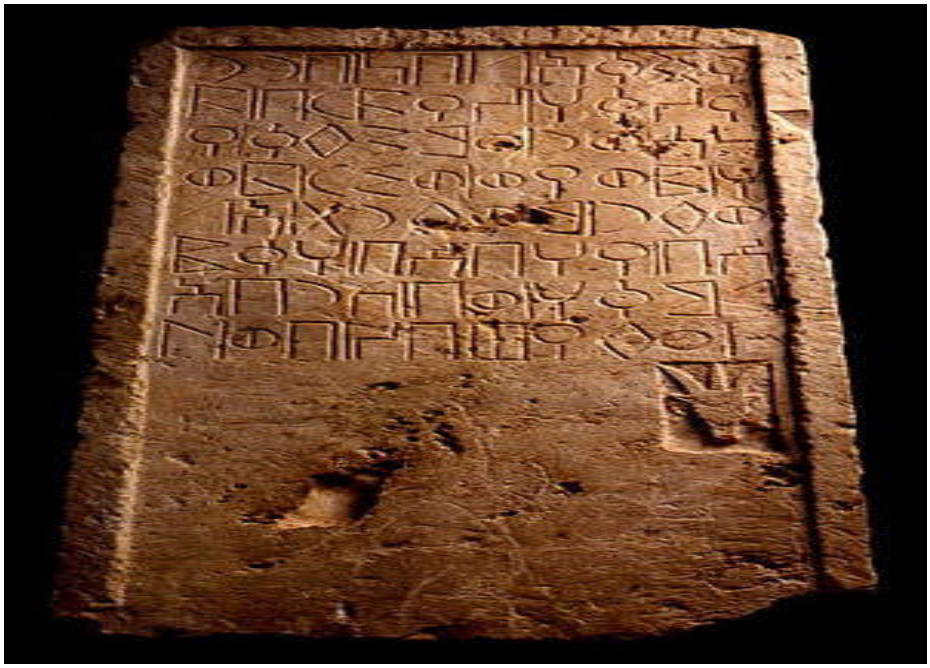

شكل رقم (١): الكتابة السبئية القديمة.

شكل رقم (٢): جزء من الكتابة التي دونها المكرب "يثع أمر وتر" وتعود للقرن الثامن قبل الميلاد.

Maria Höfner; Eduard Glaser,Die Sammlung Eduard Glaser.Op.Cit. p.475.

شكل رقم (٣): أقدم المباني الأثرية في بلاد الحبشة التي شيدها البئيين القادمين من اليمن وتوجد في أكسوم شمال أثيوبيا وهو عبارة عن معبد يعود بناؤه للقرن السابع قبل الميلاد والذي يتشابه مع المعابد التي أقيمت في سبأ باليمن.

Maria Höfner; Eduard Glaser,Die Sammlung Eduard Glaser.Op.Cit. p.459.

الهوامش

١- أمين مدني: العرب في أحقاب التاريخ، الجزء الأول، تاريخ العرب وبدايته، القاهرة، ١٩٦٧، ص. ٤٤-٤٧.
٢- انظر شكل رقم (١).
٣ - عفراء علي الخطيب: الثالوث الكوكبي المقدس ، الرباط ،٢٠٠٢ ، ص٤٤ .
٤- انظر خريطة رقم (١).
٥- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم : العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس ق.م. وحتى نهاية العهد الحبشي في اليمن ،مكة المكرمة ،١٤١٠ه ،ص٤٣ .
٦- انظر شكل رقم (٢).
٧- انظر خريطة رقم (١).
٨- ازدهرت في بلاد الحبشة (شمال إثيوبيا وجنوب إريتريا) في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد ٧٠٠-٨٠٠) ق.م.) مملكة عرفت في النقوش باسم "دعمت"، بينت أدلتها الأثرية التأثير الواضح لعدد من الكيانات السياسية المتطورة المعاصرة التي عُرفت باسم الممالك العربية الجنوبية أو الممالك اليمنية القديمة، تلك الممالك التي تمكّنت بحكم موقعها الاستراتيجي وثرواتها الطبيعية والمعدنية من السيطرة على جزء مهمّ من التجارة العالمية، ونجم عن ذلك استقرار العرب الجنوبيين تلك المناطق مؤسسين تلك المملكة حاملين معهم السمات المختلفة المميزة لثقافتهم متصاهرين مع السكان المحليين مُتبنيين اللغة والخط نفسيهما المستخدمين في الكتابة والأفكار الدينية نفسها التي كانت سائدة في بلادهم، متبعين الأسس المعمارية نفسها في العمارة الدينية والجنائزية والمدنية، والفنون نفسها المميزة لهويتهم. أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم, مصر والعراق ـــ سوريا ـــ اليمن ـــ إيران, مختارات من الوثائق التاريخية, ط٢, مكتبة الأنجلو المصرية, ١٩٨٠م، ص.٢٤٣. انظر شكل رقم (٣).
٩- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المرجع السابق، ص.٤٣-٤٧ .
١٠- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المرجع السابق، ص.، ٤٧ .
١١- سرائيل ولفنسون باحث ومؤرخ يهودي اشتهر بمؤلفاته عن تاريخ اليهود في بلاد العرب، واللغات السامية، وعدد من أعلام التراث العربي والإسلامي. وقد كتب مؤلفاته تلك بالعربية إبان الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي. أهميته تتمثل في أمرين:
الأوَّل: له علاقة بما ألفه من كتب ودراسات باللغة العربية؛ لأنها ما زالت المراجع الأولية فيما يتعلق بتاريخ اليهود في التراث العربي والإسلامي ولابد من خضوع كتاباته للفحص والتثبت بما جاء فيها.
أما الأمر الآخر: فيتعلق بشخصه؛ فهو شخصية مُلْبِسة، غامضة، يتعسر على المطلع عليها الوقوف على كنهها، إلا بفض مغلق وحيد من مغاليق شخصيته تلك، وهو اعتزازه بيهوديته.
سوتون ج.: أفريقيا الشرقية قبل القرن السابع، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، المجلد الثاني، ١٩٨٥، ص. ٣٨٣- ٦٠٥.

- Maria Höfner; Eduard Glaser,Die Sammlung Eduard Glaser : Verzeichnis des Glaser-Nachlasses, sonstiger südarabischer Materialbestände und einer Sammlung anderer semitischer Inschriften Wien,Rohrer, 1944. p.450

١٢- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المرجع السابق، ص.،٤٩ .
١٣- أحمد فخري: مرجع سابق، ص.٢٤٥.
١٤- انظر شكل رقم (٣).
١٥- عفراء علي الخطيب: مرجع سابق، ص٥٥ .

- Maria Höfner; Eduard Glaser,Die Sammlung Eduard Glaser.Op.Cit. p.455.

١٦- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المرجع السابق، ص.٥١-٥٣.
١٧- نرتز هومل: التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين، القاهرة، ١٩٥٨، ص. ٥٩- ٦١.
١٨- عفراء علي الخطيب: مرجع سابق، ص٥٧ .
١٩- شريف أ. م.: الساحل الأفريقي الشرقي ودوره في التجارة البحرية، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو، ١٩٨٥، ص. ٥٨٢- ٥٦٧.
٢٠- خليل يحيى نامي: نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها، القاهرة، ١٩٤٣، ص. ١٩-٢٥.
٢١- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المرجع السابق، ص.٥٢.
Maria Höfner; Eduard Glaser,Die Sammlung Eduard Glaser.Op.Cit. p.465.
٢٢- عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، القاهرة، ١٩٤٧، ص. ٤٣- ٤٧.
٢٣- عفراء علي الخطيب: مرجع سابق، ص٥٩.

٢٤- **مملكة أوسان** أو «أوسن» (الأوس) حسب كتابات خط المسند هي مملكة قديمة تقع أطلالها في جنوب اليمن كان تتبع مناطق حِمْيَر وقتبان ولكنها انفصلت عنها في ظروف غامضة، حيث جمعت حولها الأحلاف والقبائل وكونت كيان سياسي مستقل، وساعدها في ذلك ازدهارها الاقتصادي بسبب قربها من خليج عدن، استمرت هذه الدولة في ازدهارها حتى اتسعت مطامع مملكة سبأ في أواخر عهود المكربيين، وقام بين الدولتين مناوشات تناوبت الانتصارات بين الطرفين، حتى عهد الحاكم السبئي الملك "كرب إيل وتر" أول من تلقب بلقب «ملك دولة سبأ» في حوالي القرن السابع ق.م. وقام هذا الملك بتدمير مدن أوسان واحتلالها لفترة طويلة. لطفي عبد الوهاب: الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول، الرياض، ١٩٧٩، ص. ٧٣- ٧٩. انظر خريطة رقم (١).

٢٥- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المرجع السابق، ص.٥٩.

26 - Plinius: Natural History(Historia Naturalis), Translated by: Jones, W.H.,(L.C.L.), London, 1955.p.243.

٢٧- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المرجع السابق، ص.٦٢ .
Maria Höfner; Eduard Glaser,Die Sammlung Eduard Glaser.Op.Cit. p.664.
٢٨- عفراء علي الخطيب: مرجع سابق، ص٥٩.
٢٩- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المرجع السابق، ص.٦٣-٦٧.
٣٠- تقع جزيرة سانتوريني في الجهة الجنوبية من بحر إيجه في جنوب شرق دولة اليونان، ونشأت هذه الجزيرة نتيجةً لثوران البركان الموجود فيها عام ١٥٠٠ ق.م.، وتكونت نتيجة ثوران هذا البركان مناظر طبيعية خلابة تُسمى الكالديرا، وتُعد مدينة ثيرا عاصمةً لجزيرة سانتوريني، كما يوجد فيها حوالي ١٣ قريةً مثل قرية أويا وقرية إيميروفيجلي وقرية فيروستيفاني المبنية على الطراز المعماري القديم، وتشتهر جزيرة سانتوريني بهندسة المنازل الذي تجذب السياح لزيارتها، كما تُعرف الجزيرة رسميًا باسم ثيرا، كان تأسيس هذه المستوطنة نتيجة لبحث الثيرانيين عن أرض جديدة بديلة عن موطنهم الذي يعاني من قلة مساحة الأرض بالنسبة للزيادة السكانية لديهم، وذلك إلى جانب الجفاف .
٣١- محمد فهمي عبد الباقي : التاريخ اليوناني ، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣ ،ص ٥٩
قورينه ميناء قديم على الشاطئ الشمالي لأفريقيا في قورينائيا (برقة في ليبيا حاليًا) علي بعد ١٦ كم تقريبا من البحر، كانت مستعمرة إغريقية، اشترك في تأسيسها (حوالي ٦٣٠ ق.م.) مستعمرون من جزيرتي ثيرا وكريت بزعامة رجل يدعي أرسطاطاليس، وجاء بعد ذلك مستعمرون جدد من البيلوبونيسيس والجزر (٥٧٠ ق.م.)، أصبحت قورينائيا من ازهر مواطن الحضارة الأغريقية واشتهرت في القرن الرابع ق.م.، بفلاسفتها وعلمائها في الرياضة، إتصلت بين قورينائيا وبلاد الأغريق تجارة رائجة وعلاقات وثيقة، وكان بها كميات وفيرة من الحبوب عنما إجتاحتها مجاعة طاحنة في ٣٣٠ ق.م. حيث أصبح أرسطو ملكًا علي قورينة، وأتخذ اسم باتوس. محمد فهمي عبد الباقي: المرجع السابق، ص٦١.

٣٢- رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، ١٩٩٨،ص١١١
٣٣- محمد فهمي عبد الباقي : مرجع سابق ، ص٦٠.

بسماتيك الأول Psamtik I أو كما يعرفه الإغريق "بسماتيخوس"Psammeticus، كان أول حكام من الأسرة السادسة والعشرون؛ طرد الآشوريين من مصر، ونقل بسماتيك الأول العاصمة إلى "سايس" (صا الحجر بمركز بسيون، بحافظة الغربية بمصر) في ذلك الوقت، قصة هيرودوت عن الدوديكارخي (حكم الإثنا عشر) وصعود بسماتيك الأول للحكم أغلب الظن أنها خيالية. من المعلوم من كتابات مسمارية أن عشرين أميراً معينين من قبل اسرحدون) ملك آشور ومرسمين من قبل آشوربانيبال لحكم مصر "نخاو الأول"، والد بسماتيك الأول، كان زعيم هؤلاء الأمراء. ويبدو أن هؤلاء الأمراء فشلوا في الحفاظ على مصر للآشوريين المكروهين من الشعب أمام هجمات النوبيين المحبوبين من الشعب، الآتين من مملكة كوش من الجنوب. وحسب المؤرخ الإغريقي هيرودوت، أن اللابيرنث (قصر التيه) الذي بناه سنوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشر كان مقر الدوديكارخي، أي حكم الإثني عشر، والتي غالباً ما تكون تحريفاً للأمراء العشرين بعد وفاة والده. تمكن **بسماتيك الأول** من تحرير مصر من سيطرة الآشوريين، واستعاد رخاء مصر خلال فترة حكمه الطويلة التي امتدت ٥٤ عامًا.

وحد بسماتيك الأول مصر في العام الثامن من حكمه عندما أرسل أسطولاً قوياً في مارس ٦٥٦ ق.م. إلى طيبة وأجبر شبنوبت الثانية زوجة آمون على اتخاذ ابنته نيتوكريس الأولي كوريثة لها. كما دوّن في مسلة التبني نجاحه في السيطرة على طيبة، وحطم آخر مظاهر سيطرة الأسرة النوبية على مصر العليا بقيادة "تنوت اماني نيتوكريس" ابنة "بسماتيك الأول" بقيت في منصبها في طيبة لمدة ٧٠ عامًا من ٦٥٦ ق.م. حتى وفاتها في ٥٨٥ ق.م. بعد ذلك قام إبسماتيك الأول بالعديد من الحملات ضد هؤلاء الحكام الإقليميين الذين عارضوا توحيده لمصر. أحد انتصاراته على عصابات ليبية ذكرت في مسلة من العام ١٠-١١ من عهده في واحة الداخلة.

M.Smith: Did Psammetichus I Die Abroad? In: Orientalia Lovaniensia Periodica. (OLP) Bd. 22, 1991, S. 101–109.

وقد كان بسماتيك الأول فرعونا عظيمًا لمصر حيث حررها من الآشوريين .ثم أسس علاقات وطيدة مع الإغريق وشجع العديد منهم على الاستقرار في مصر، وأنشأ مستوطنات لهم وشجعهم على الانخراط في الجيش المصري. كما نشطت التجارة بين مصر واليونان في ذلك العهد، وكانت سايس مركزا تجاريا هاما لمصر مع اليونان ودول البحر الأبيض المتوسط.

ويروي هيرودوت قصة عن **بسماتيك الأول** في الباب الثاني من كتابه، "التواريخ" أثناء سفره إلى مصر، سمع هيرودوت أن (بسماتيك الأول) أراد أن يعرف أصل اللغات بإجراء تجربة بطفلين رضيعين. أعطى بسماتيك الطفلين لراعي وأمره برعايتهما على ألا يتحدث إليهما على الإطلاق، على أن يعود الراعي إلى الملك لدى سماعه أول الكلمات التي ينطقها الطفلان، ليرى بأي لغة تكون. الافتراض كان أن أول الكلمات المنطوقة ستكون باللغة الجذرية التي هي أم كل اللغات الأخرى. وعندما صاح أحد الطفلين «بِكوس» وهو ماد لذراعيه استنتج الراعي أن الكلمة من اللغة الفريجية لأن الكلمة كانت تعني «خبز» بالفريجية. وبذلك استنتجوا أن الفريجيين هم أقدم من المصريين. صحة قصة هيرودوت، مثل الكثير من قصصه، مشكوك بها.

Monddaten: Studien zur astronomischen und technischen Chronologie Altägyptens. Gerstenberg, Hildesheim 1985, S. 174

٣٤- الأب متوديوس زهيراتي : الإسكندر الكبير فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق ، دمشق ،الطبعة الأولى ص٦٥.
٣٥- المرجع نفسه ،ص٦٦.
٣٦- عبد الحليم محمد حسن : الشرق الأدنى في العصر الهللينستي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣،ص٣٠

٣٧- المرجع نفسه، ص٢٩
٣٨- إبراهيم نصحي : دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٥٩،ص٧٦
٣٩- الأب متوديوس زهيراتي: المرجع السابق، ص. ٦٧.
٤٠- المرجع نفسه، ص٨٠
٤١- إبراهيم نصحي : المرجع السابق ،ص٨٢.
٤٢- المرجع نفسه ،ص ٨٦.
43 -Bovill:Caravans of the Old Sahara.Oxford,London,1933,p.55.
44 -Ibid: p.57- 59.
٤٥- رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص.١٢١.
٤٦- المرجع نفسه، ص ١٢٣.
٤٧- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج٢ ،الطبعة الثانية ، بغداد ،١٩٩٣م ،ص٢٣.
٤٨- المرجع نفسه، ص٢٧.
٤٩- إبراهيم نصحي : المرجع السابق، ص٩٧.
٥٠- المرجع نفسه، ص ١٢١.
٥١- ديودور الصقليّ أو ثيودور أو تيودور الصقليّ، Diodorus Siculus، مؤرخ يونانيٌّ عاش في القرن الأول قبل الميلاد. ذاع صيته بعد تأليفه موسوعته التأريخيّة العالميّة المعروفة مكتبة التاريخ أو خزانة التاريخ بين سنتي ٦٠ و٣٠ ق.م.، التي فُقدت منها كتب كثيرة، إذ كانت تتألف من ٤٠ كتابًا، ولم يبق منها سوى ١٥ كتابًا وبعض الأجزاء المتفرقة، التي نُظِّمن بثلاث مجلّدات. يتناول في المجلّد الأوّل تاريخ مصر وآسيا وأوربًّا وغيرها من الأقطار إلى حرب طراودة، وفي الثاني يتناول أحداث حرب طراودة إلى موت الإسكندر الأكبر، أمّا الثالث، فإنه يكتنف أحداث الفترة التي أخذت مجراها من موت الإسكندر إلى نحو عام ٦٠ ق.م. ويرجع سبب تسمية الموسوعة بهذا الاسم"Bibliotheca "Historica لأنّه جمع فيها الحوادث والمجريات التأريخيّة من مؤلفات كُتّابٍ آخرين، فكأنّ موسوعته مكتبة. وقضى ثيودور ٣٠ عامًا في تأليف هذه الموسوعة.
Diodorus Siculus and the World of the Late Roman Public. p. 3.

٥٢- المرجع نفسه، ص ٢٣- ٢٥.
٥٣- **سقطرى** هي أرخبيل يمني مكون من ست جزر على المحيط الهندي قبالة سواحل القرن الأفريقي بالقرب من خليج عدن، وتقع على بعد حوالي ٢٤٠ كيلومترًا (١٥٠ ميل) شرق سواحل الصومال و ٣٨٠ كيلومترًا (٢٤٠ ميلًا) جنوب شبه الجزيرة العربية، يشمل الأرخبيل جزيرة رئيسية وهي **سقطرى**، وخمس جزر أخرى هي درسة وسمحة وعبد الكوري، وصيال عبد الكوري وصيال سقطري وسبع جزر صخرية وهي صيرة وردد وعدلة وكرشح وصيهر وذاعن ذتل وجالص، وتعتبر جزيرة سقطرى أكبر الجزر العربية واليمنية، ويبلغ طول الجزيرة ١٢٥ كم وعرضها ٤٢ كم ويبلغ طول الشريط الساحلي ٣٠٠ كم، عاصمة الجزيرة حديبو، ترجع شهرة سقطرى وأهميتها التاريخية إلى بداية العصر الحجري وازدهار تجارة السلع المقدسة، ونشاط الطريق التجاري القديم - طريق اللبان، حيث اشتهرت سقطرى بإنتاج الند وهو صنف من أصناف البخور، وبإنتاج" الصبر السقطري "كأجود أنواع الصبر وزادت أهميتها وتردد ذكرها إلى شعوب حضارات العالم القديم التي كانت تنظر إلى السلع المقدسة نظرة تقديس البخور والمر والصبر واللبان ومختلف الطيب، وكانوا يسمون الأرض التي تنتج هذه السلع الأرض المقدسة ولهذا سميت جزيرة سقطرى عند قدماء اليونان والرومان بجزيرة السعادة.
Raymond G. Gordon, Jr, ed. 2005. Ethnologue: Languages of the World. 15th edition. Dallas: Summer Institute of Linguistics.
٥٤- المرجع نفسه، ص ٢٤.

٥٥- گايوس پلينيوس سِكوندوس - Gaius Plinius Secundus بليني الأكبر كان فيلسوفًا طبيعيًا رومانيًا عاش خلال القرن الأول. شخصية متعددة الأوجه ، وكان أيضًا مؤلفًا ، ومتخصصًا في الطبيعة ، وقائدًا بحريًا وجيشًا في الإمبراطورية الرومانية المبكرة. اشتهر بعمله "التاريخ الطبيعي بليني" الذي كان باللاتينية واستكشف العالم الطبيعي. حتى العصور الوسطى ، كان الكتاب يعتبر سلطة رئيسية في المسائل العلمية. بدأ بليني حياته المهنية في البداية كضابط صغير في الجيش. ببطء جذب اهتمامه ومعرفته بالأدب الروماني اهتمام العديد من العلماء الذين شكل معهم صداقات. سرعان ما ارتقى إلى رتبة قائد. كما شارك في العديد من الفتوحات العسكرية الهامة. كان كتابه الأول "De jaculatione equestri" الذي تناول استخدام الصواريخ على ظهور الخيل. كان عمله الثاني سيرة لقائده القديم بومبونيوس سيكوندوس. أهم أعماله كانت موسوعة Naturalis Historiaالتي تضم ٣٧ كتابًا. الموسوعة هي واحدة من أكبر الأعمال الفردية التي نجت من الإمبراطورية الرومانية حتى يومنا هذا. ويغطي العديد من المجالات مثل علم النبات وعلم الحيوان وعلم الفلك والجيولوجيا وعلم المعادن. توفي بليني الأكبر بوفاة غير محددة الوقت بينما كان يحاول إنقاذ أصدقائه من ثوران جبل فيزوف، الذي كان أحد أكثر الانفجارات البركانية كارثية في تاريخ أوروبا.

٥٦- عبد العظيم أحمد عبد العظيم: بلادالعرب في خرائط اليونان والرومان، ندوة العرب قبل الإسلام، الدار البيضاء، ٢٠١٥م، ص ١٦.

٥٧- إبراهيم نصحي: مرجع سابق، ص١٢٣.

٥٨- المرجع نفسه، ص١٢٤.

٥٩- عبد العظيم أحمد عبد العظيم: المرجع السابق، ص. ١٩- ٢٢.

٦٠- سير هارولد إدريس بل: ترجمة د زكي علي، الهلينية في مصر من الأسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ص٧٠.

٦١- سير هارولد إدريس بل: ترجمة د زكي علي، الهلينية في مصر من الأسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ص٧٠.

٦٢ - إبراهيم نصحي: مرجع سابق، ص١١٩.

٦٣- جواد علي: مرجع سابق، ص ٢٥.

٦٤- المرجع نفسه، ص.، ٢٦.

٦٥- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

٦٦- سير هارولد إدريس بل: المرجع السابق، ص٧٢- ٧٤.

٦٧- المرجع نفسه، ص.، ٣٤.

٦٨- عبد العظيم أحمد عبد العظيم، مرجع سابق، ص ١٥.

٦٩- المرجع نفسه، ص.، ١٧.

٧٠- المرجع نفسه، ص.، ١٩.

٧١ - المرجع نفسه، ص.، ٢١.

٧٢- سيد أحمد علي الناصري: دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا في عصور ما قبل الإسلام، القاهرة، ١٩٩٠، ص. ١١.

٧٣- المرجع نفسه، ص. ١٢.

٧٤- محمد عبد القادر محمد: العلاقات المصرية العربية، في العصور القديمة، الرياض، ١٩٧٩، ص. ١٣- ٣٧.

٧٥- المرجع نفسه، ص. ٣٩.

٧٦- محمد عبد القادر بافقيه: موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس، ١٩٨٥، ص. ٣٤- ٣٩.

٧٧- سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص.، ١٨.

٧٨ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص.، ١٩.

٧٩- المرجع نفسه، ص.، ٢٠.

٨٠- محمد عبد القادر بافقيه: المرجع السابق، ص. ٣٩-٤٢.

٨١- محمد عبد القادر بافقيه: المرجع السابق، ص. ٥٣.
٨٢- سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص.، ٢١.
٨٣- جزيرة ديلوس" هي جزيرة يونانية تقع قرب الشاطئ. سيد أحمد علي أحمد الناصري:المرجع السابق، ص.، ٢٢.
٨٤- سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص.، ٢٢.
٨٥- المرجع نفسه، ص.، ٢٥.
٨٦- المرجع نفسه، ص.، ٢٦.
٨٧- كمال مصطفى عبد العليم: هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم، المجلد الثاني، القاهرة، ١٩٨٧، ص.، ٧-٢٤.
٨٨- إبراهيم محمد بيومي مهران: منتجات الجزيرة العربية وتجارتها الخارجية في كتابات هيرودوت، القاهرة، ص ١٥.
٨٩- عفراء الخطيب: مرجع سابق، ص ٥٣ .
٩٠- محمد بيومي مهران: العرب وعلاقتهم الدولية في العصور القديمة، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد السادس، الرياض، ١٩٧٦، ص.، ٢٣٥-٢٣٨.
٩١- (الخط المسند) هو نظام كتابة قديم تطور في اليمن جنوب الجزيرة العربية قرابة الألف الأول ق.م. ،واستخدم في الجزيرة العربية لوقت طويل. عفراء الخطيب: مرجع سابق، ص ٥٣ .
٩٢- سيد أحمد علي الناصري: مرجع سابق، ص ٢٧ .
٩٣- آدمز روبرت: الاستكشافات الأثرية للملكة العربية السعودية، مسح المنطقة الشمالية، حوليات الآثار العربية، "أطلال" ١٩٧٧، ص. ٣٦- ٤٥.
٩٤- آدمز روبرت: المرجع السابق، ص.٥٢.
٩٥- جواد العلي: مرجع سابق، ص ٣٤ .
٩٦- سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص ٢٩ .
٩٧- المرجع نفسه، ص ٢٩ .

قائمة المراجع:

أولًا- المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم نصحي : دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، القاهرة، ١٩٥٩م .
- إبراهيم محمد بيومي مهران : منتجات الجزيرة العربية وتجارتها الخارجية في كتابات هيرودوت.
- الأب متوديوس زهيراتي : الإسكندر الكبير فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق، دمشق،الطبعة الأولى، ١٩٩٩م .
- أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم, مصر والعراق ـــ سوريا ـــ اليمن ـــ إيران, مختارات من الوثائق التاريخية, ط٢, مكتبة الأنجلو المصرية, ١٩٨٠م، ص.٢٤٣.
- آدمز روبرت: الاستكشافات الأثرية للملكة العربية السعودية، مسح المنطقة الشمالية، حوليات الآثار العربية، "أطلال" ١٩٧٧.
- أمين مدني: العرب في أحقاب التاريخ، الجزء الأول، تاريخ العرب وبدايته، القاهرة، ١٩٦٧.
- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني، جامعة بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م .
- خليل يحيى نامي: نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها، القاهرة، ١٩٤٣.
- رجب عبد الحميد الأثرم : محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، الطبعة الثانية١٩٩٤م والطبعة الثالثة ١٩٩٨م .
- سيد أحمد علي الناصري : دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية و افريقيا في عصور ما قبل الإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠ م .
- سير هارولد إدريس بل: ترجمة د زكي علي، الهلينية في مصر من الأسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة.
- سوتون ج.: أفريقيا الشرقية قبل القرن السابع، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، المجلد الثاني، ١٩٨٥.
- شريف أ. م.: الساحل الأفريقي الشرقي ودوره في التجارة البحرية، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو، ١٩٨٥.
- عبد الحليم محمد حسن : الشرق الأدنى في العصر الهللينستي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤ م .
- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم :العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس ق.م. وحتى نهاية العهد الحبشي باليمن، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير، مكة المكرمة، ١٤١٠هجرياً .
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم : بلاد العرب وأفريقيا في خرائط اليونان والرومان، بحث مقدم للندوة الدولية (العرب في أفريقيا قبل الإسلام) ، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٥م.
- عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، القاهرة، ١٩٤٧.
- عفراء علي الخطيب : الثالوث الكوكبي المقدس أحد مظاهر علاقات المغرب القديم بشرقي أفريقيا وجنوبي شبه جزيرة العرب، الرباط، ٢٠٠٢ م .
- لطفي عبد الوهاب: الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول، الرياض، ١٩٧٩.
- محمد بيومي مهران: العرب وعلاقتهم الدولية في العصور القديمة، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد السادس، الرياض، ١٩٧٦.
- محمد عبد القادر بافقيه: موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس، ١٩٨٥.

- محمد فهمي عبد الباقي : التاريخ اليوناني ، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.
- كمال مصطفى عبد العليم: هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم، المجلد الثاني، القاهرة، ١٩٨٧.
- نرتز هومل: التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين، القاهرة، ١٩٥٨.

ثانيًا- المراجع الأجنبية:

- Bovill:Caravans of the Old Sahara.Oxford,London,1933,p.55
- Plinius: Natural History(Historia Naturalis), Translated by: Jones, W.H.,(L.C.L.), London, 1955.
- M.Smith: Did Psammetichus I Die Abroad? In: Orientalia Lovaniensia Periodica. (OLP) Bd. 22, 1991.
- Monddaten: Studien zur astronomischen und technischen Chronologie Altägyptens. Gerstenberg, Hildesheim 1985, S. 174
- Diodorus Siculus and the World of the Late Roman Public. p. 3.
- Raymond G. Gordon, Jr, ed. 2005. Ethnologue: Languages of the World. 15th edition. Dallas: Summer Institute of Linguistics.
- Maria Höfner; Eduard Glaser,Die Sammlung Eduard Glaser : Verzeichnis des Glaser-Nachlasses, sonstiger südarabischer Materialbestände und einer Sammlung anderer semitischer Inschriften Wien,Rohrer, 1944.